



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

بنية الشخصية في رواية الخيال العلمي "جلالته الأب الأعظم" لحبيب موني أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتورة:

فوزية تقار

إعداد الطالبتين:

فاطمة الزهراء برة

سمية علاق

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
فوزية تقار	أستاذة محاضرة ب	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
حمزة حمادة	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
بوجلحة فضيلة	أستاذة محاضرة ب	مناقشا	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي

الموسم الجامعي: 1440/1439 هـ - 2019/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرfan

يقول تعالى في محكم تنزيله:

"... وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..."

سورة إبراهيم الآية: 07

أوجه أسى مشاعر الشكر والعرfan إلى الأستاذة
الغالية: فوزية تقار نتمنى لها دوام الصحة
والعافية فجزيل الشكر نهدىها ورب العرش
يحميها وماذا عسانا أن نقول فجميع الكلمات
والعبارات لن توفىها شيئاً من حقها ولا بجزء
بسيط عن ما قدمته لنا من نصح وارشاد
وتوجيه كما أتقدم بعبارات الشكر والامتنان
إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم قراءة
ومناقشة هذا البحث وتصويب أخطائه.



مقدمة

تعدّ الرواية شكلا من أشكال الوعي الإنساني وخياله الأدبي ومرآة عاكسة لهوية الكاتب وثقافته الواسعة لما يقدمه من أفكار معرفية وجمالية، وهذا ما جعل مكانتها ترتقي بين الأنواع الفنية عامة فهي أكثر الفنون النثرية حضورا في الساحة الأدبية، بحكم قربها من مخاطبة الوجدان وإشباع الرغبة والتشويق إلى كسب المعرفة العلمية وخلق المتعة الجمالية. حيث عرف هذا الجنس ولادة نوع جديد في الإبداع السردي يشتمل على قضايا تقترن بالمستقبل في علاقته بالتطور العلمي الذي يبحث عن آفاق مستقبلية تحت مسمى "رواية الخيال العلمي" مازجا بين لمسات الواقع وفضاء المتخيل الفني في صناعة العمل الروائي وبحكم أنه نوع جديد يصعب التطرق إليه إلا أننا نجد النص الروائي الجزائري فرض خصوصيته الإبداعية على مستوى التشكيل الجمالي والسردي، وعلى غرار هذا المسار الروائي الجديد نجد الكاتب الكبير "حبيب موني" الذي قام بالخوض في غمار هذه التجربة على عاتقه حيث كانت له العديد من الإصدارات في هذا المجال، فاخترنا من بينها مدونة "جلالته الأب الأعظم" موضوعا للدراسة والتحليل، ومنه انحصرت دراستنا على بنية الشخصية باعتبارها العمود الفقري الذي يقوم عليه العمل السردي كغطاء شفاف نرى من خلاله صراع الشخصية مع نفسها ومع غيرها داخل المجتمع. وقد إختارنا أن يكون عنوان مذكرتنا موسوما ب: ("بنية الشخصية في رواية الخيال العلمي جلالته الأب الأعظم أنموذجا") وسبب اختيارنا لهذا الموضوع:

رغبنا في اكتشاف خبايا هذا النوع الأدبي الجديد المتمثل في رواية الخيال العلمي وتسلط الضوء على روايات "حبيب موني" باعتباره من القلة الذين يكتبون في هذا المجال. وهذا ما دفعنا إلى وضع الإشكالية الآتية:

كيف تتشكل بنية الشخصية في رواية الخيال العلمي؟ وما هي أبعادها وخصائصها الاستشراقية؟ وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

- ماهي أنواع الشخصيات ومرجعياتها في رواية جلالته الأب الأعظم؟

- كيف استطاع الروائي "حبيب مونسي" أن يمزج بين الشخصيات الواقعية والخيالية في روايته الاستشراافية؟ وكيف يمكن أن تكون الشخصية في رواية الخيال العلمي حاملة لأفكار الكاتب وإيديولوجيته؟ وما علاقتها بالمكونات السردية الأخرى؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة مكونة من: مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

فالفصل التمهيدي بعنوان مفاهيم نظرية حول مصطلح الخيال العلمي وتطرقنا فيه إلى مسرد نظري حول مفهوم الخيال العلمي، وتعريف ونشأة رواية الخيال العلمي وأهم سماته وموضوعاته.

أما الفصل الأول: بنية الشخصية في الرواية (مسرد نظري) وكان عبارة عن تحديد لأهم المفاهيم النظرية لبنية الشخصية تضمنت مفهوم الشخصية عند النقاد العرب والغرب مع ذكر تصنيفاتها وأبعادها وأنواعها وطرق تقديمها في الرواية وعلاقة الشخصية بالمكونات السردية. والفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية "جلالته الأب الأعظم" وهي عبارة عن مقارنة تطبيقية تناولنا فيها التعريف بالروائي وأهم أعماله وملخص الرواية ودراسة مقارنة للعنوان وتحديد أنواع الشخصيات وأبعادها مع طرق تقديمها والنموذج العاملي للشخصيات، وعلاقة الشخصية بالزمكانية ثم عرجنا إلى أهم خصائص البنية الشخصية في رواية الخيال العلمي. وذيّل بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

ولتتمين هذه الخطة اعتمدنا على المنهج البنيوي من خلال تقسيمات بروب وفليب هامون للشخصية كما كان المنهج السيميائي حاضرا والذي تبلور جليا في النموذج العاملي بالإضافة إلى حضور المنهج التاريخي الذي اعتمدنا عليه في تتبع مراحل نشأة وتطور الخيال العلمي وكل هذا تناولناه بالوصف والتحليل وكان لبعض المصادر والمراجع الأثر البارز لإتمام هذه الدراسة أهمها: لسان العرب لابن منظور في تقديم تعريفات لغوية لبعض المصطلحات المطروحة. أما جوهر المراجع التي اعتمدنا عليها تنوعت بين المترجمة والعربية

نذكر منها: الخيال العلمي لديفيد سيد، أدب الخيال العلمي لجان غاتينو، سميولوجية الشخصية لفليب هامون.

الخيال العلمي مصطلحات وأسماء لمحمود قاسم، سرد الخيال العلمي للمياء عيطو، بنية الشكل الروائي حسن بحراوي، بنية النص السردي لحميد لحمداني.

من الدراسات التي سبقتنا في هذا المجال نذكر منها: الإيديولوجيا والبنى الفنية في أعمال "حبيب مونسي" - دراسة سوسيونائية- للأستاذ فوزية تقار.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء جمع المادة ودراستها هي صعوبة مصطلحات الرواية العلمية لأن موضوعها في الزمن المستقبلي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذة المحترمة "فوزية تقار" التي أنارت لنا سبل هذا البحث فكانت نعم العون والموجهة التي حرصت على أن تخرج العمل في أتم صورة فلها منا جميل الثناء وطيب الدعاء ونتقدم بالشكر أيضا إلى لجنة المناقشة على قبولها قراءة هذا البحث ومناقشته وتصويب أخطائه.

الوادي في: 2019/06/11

سمية

فاطمة الزهراء

الفصل التمهيدي

مفاهيم نظرية حول مصطلح الخيال العلمي

أولاً: ماهية الخيال العلمي

1- مفهوم الخيال

2- مفهوم العلم

3- مفهوم الخيال العلمي

4- أدب الخيال العلمي

ثانياً: رواية الخيال العلمي

1- مفهوم رواية الخيال العلمي

2- الخيال العلمي عند الغرب والعرب

3- سمات رواية الخيال العلمي

4- موضوعات رواية الخيال العلمي

أولاً: ماهية الخيال العلمي

بزغ في مطلع القرن العشرين جنس أدبي جديد على الساحة الأدبية، سمي بأدب الخيال العلمي وهو فن شاسع لأفكار ومخترعات متفردة بفضل باحثيه ورواده من خلال مجهوداتهم في هذا الميدان العلمي، بحيث لقي اهتماما كبيرا في الأوساط الغربية -خاصة- على غرار الأوساط العربية.

وهذا الأدب والجنس الجديد الذي مكن الكاتب من نقل القارئ إلى آفاق الزمن على أجنحة العلم المطعم بالمكتسبات العلمية التأملية والتطورات التكنولوجية حيث يخلق المؤلف عالما خياليا محاولا اكتشاف ما ستؤول إليه الحياة بغرض تشكيل المستقبل في قالب إبداعي جديد يتخلله الغرابة والغموض.

1- مفهوم الخيال:

يعدّ الخيال أحد القوى الخفية التي أثارت انتباه العلماء والفلاسفة والبلاغيين منذ وقت مبكر من الزمن، فحظي باهتمام كبير لصلته الوثيقة بكل النشاطات الثقافية والعلمية والفكرية.

أ. لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مصطلح الخيال خَيْلًا:

"خال الشيء يُخَالُ وَخَيْلَةً

وخيلا وخیلاناً ومخايلةً ومُخَيِّلةً وخیولَةً.

والخيال خَيْالٌ الطائر يرتفع في السَّمَاءِ فليَنظُرَ إلى نفسه فيرى صَيْدًا فينقض عليه ولا يجد شيئاً وهو خَاطِفٌ ظِلَّةٌ.

والخيال ما نُصِبَ في الأرض لِيُعْلَمَ أنها حِمَى فلا تقرب، الخيال لِكُلِّ شيءٍ تراه كالظِّلِّ وكذلك خيال الإنسان في المرآة وخیاله في المنام صورةً تمثاله"¹.

وفي معجم رائد الطلاب جاءت كلمة "خيال ج. أَخْيَلَةٌ وَخَيْلان، ما تشبّه للمرء في اليقظة أو في المنام من صورة وهم ظنّ من الشيء: ما يُرى منه كالظِّلِّ صورة الشيء

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة خيل، ج4، دار الصادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 264.

المنعكس في المرآة قوّة من قوى العقل تُتخيلُ بها الأشياء، شيء على صورة الإنسان يُنصب في الحقول وتظنّه الحيوانات والطيور إنسان فتفر¹.

وعليه فإن كلمة خيال في معناها اللغوي تعني الوهم والظن أي الظل المنعكس في المرآة وقدرة العقل على التخيل وتوهم الأشياء، أي الظنّ والتصور والتحليق بعيدا عن قيود الواقع.

ب. اصطلاحا:

يمثل الخيال إحدى العمليات النفسية الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة، فهي عملية مشتركة بين حب الاستطلاع والإبداع.

ويعرف الخيال على أنه: " القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس، وقد يوجد ما تكوّنه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد²."

وعليه يمكن القول أنّ الخيال ينتج من علاقة جدلية بين الواقع واللاواقع وبين الحضور والغياب، وبين الوجود والعدم.

كما ارتبط الخيال بعالم الحس، ويعرف على أنه: "مجموعة من الأفكار التي يمكن رؤيتها أو سماعها أو استشعارها أو تذوقها. فنحن نتفاعل عقليا مع كل شيء عبر الصور وعمليات التخيل والتفكير من العمليات الراقية التي مهدت للإنسان الوصول إلى حقائق لم يكن من الممكن إدراكها عن طريق الحواس³."

فالخيال إذن هو حصيلة للمدركات الحسية المخزنة في ذهن الإنسان التي تمكّنه من التفاعل والوصول إلى حقائق على أرض الواقع.

¹ - جبران مسعود، معجم رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د.ت، د.ط، ص 370.

² - جابر عصفور، الخيال أسلوب، الحداثة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص 09.

³ - هبة زكريا محي الدين كلاب، فعالية برنامج قائم على الخيال العلمي، مذكرة ماجستير، جامعة الإسلامية بغزة، غزة، 2016، ص 11.

يمس الخيال جانبي الشعر والنثر على حد سواء "إنه الملكة العقلية المؤكدة للتصورات الحسية للأشياء المادية الغائبة عن النظر وهي نوعان: إما أن تستعيد الصور التي شاهدها صاحبها من قبل، ويسمى عندئذ المتخيلة المتذكرة أو المستعيدة أو تعتمد صوراً سابقة فتولد منها صوراً جديدة وتسمى عندئذ المخيلة الخلاقة"¹.

ومنه أن الخيال هو: إما أن يكون مرتبطاً بالتجارب والمعارف والقدرات العقلية وذلك عن طريق الاستعادة، أو يكون خيالاً حراً يمكنه الخلق والإنتاج والإبداع لا يعتمد على ارتباطات مسبقة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول: أن الخيال عملية إبداعية وهو العين الثالثة للكائن الإنساني الذي له قدرة ذهنية في تكوين صورة مختلفة لم يمر بها من قبل و بفضل قدراته العقلية ومدركاته الحسية يستطيع الإنسان خلق و إنتاج كل ما هو جديد ومتميز.

2- مفهوم العلم:

لقد حاول الإنسان منذ القدم أن يتعرف على البيئة المحيطة به فكان دائم الإطلاع والاكتشاف، وقد ترتب على هذه المحاولات زيادة حصيلة الإنسان من المعرفة وفهمه لكثير من الظواهر.

أ. لغة:

قد وردت كلمة " علم " في لسان العرب لابن منظور: "تقيض الجهل علم وعلماء هو نفسه ورجل عالمٌ وعليمٌ من قومٍ علماء فيها جميعاً"².

وجاء في معجم رائد الطلاب عَلمَ: "يَعْلَمُ عِلْمًا الشَّيْءُ: عرفه وأدرك حقيقته، الشَّيْءُ أو به: شعر به. الأمر: أتقنه"³.

¹ - سمر الديوب، مجاز العلم: دراسات في أدب الخيال العلمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، مكتبة الأسد، دمشق، د.ط، 2016، ص76، ص77.

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة (علم)، ص 371.

³ - جبران مَسْعُود، معجم رائد الطلاب، ص 569.

ومن خلال هذين التعريفين تتضح لنا الدلالة اللغوية لكلمة "علم" أنها تعني إدراك الشيء بحقيقته والدراية به أي تلك الحقيقة المخزونة في العقل البشري.

ب. اصطلاحاً:

يعتبر العلم هو المعرفة التي يتوصل إليها الإنسان بواسطة وسائل ومقومات تساعده على اكتسابها وذلك من خلال إجراء بحوث علمية ودراسات، وغرضها تزويده بمعارف جديدة واكتشاف الحقائق.

وهناك من عرفة بأنه "تسق المعارف العلمية المتراكمة أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها"¹، أي أن العلم جملة من القوانين المترابطة التي تتطلب قدرات عقلية معينة وتوظيفها بشكل صحيح والاستفادة منها.

ومن منظور آخر هو: "مجموعة من الحقائق المنسقة المتصلة بجانب الكون أو منحى من الشؤون الإنسانية وهي خاضعة لنظام من النواميس العامة والقواعد الخاصة وغرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب والاحتراز من أضرار الخطأ وسيلتها البحث والاختبار والقياس والاستدلال"².

فالعلم يعتمد أساساً على العقل والبرهان المقنع بالتجربة أو بالدليل.

خلاصة ما سبق أنّ العلم هو المعرفة التي تنشأ من خلال الملاحظة والدراسة والتجريب تتم عن طريق اتباع منهج علمي صحيح مصاغة في قوانين عامة وحقائق ووقائع ونظريات ومعلومات التي تزخر بها المؤلفات العلمية.

¹ محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا، ع4، ماليزيا، ديسمبر 2011، ص 04.

² لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي (لدى فيصل الأحمر)، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص 39.

3- مفهوم الخيال العلمي:

بعدما تعرفنا على مصطلحي "الخيال" و"العلم" كل منهما على حدة سنتطرق إلى دمج المصطلحين في مصطلح واحد وهو "الخيال العلمي" وهو نوع من الفن الأدبي الذي يعتمد على التنبؤات بقدرات العلم على تحقيق مايرغب فيه الإنسان من اكتشاف المجهول، ومن الصعب أن نجد مفهوماً محدداً لهذا النوع نظراً لتعدد مفاهيمه وموضوعاته.

يعرف "روجر لاهيرست" "الخيال العلمي" بأنه: "أدب المجتمعات المشبعة تكنولوجياً"¹ أي ربط "روجر" في هذا القول الخيال العلمي بالتطورات العلمية والتكنولوجية الحديث.

وكما يرى أيضاً "مجد وهبه": أن الخيال العلمي هو ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا سوى في المستقبل القريب أو البعيد، كما يجد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الأجرام السماوية الأخرى.² وبناء على ذلك فإن الخيال العلمي جنس من الأجناس الأدبية والإبداعية الذي يستند إلى مقومات أساسية كالعلم والتكنولوجيا، واكتشاف ما ستؤول إليه الحياة عن طريق التنبؤ بالمستقبل في تغيير حياة البشرية.

ونشير في هذا السياق إلى مصطلح "الخيال التأملي" الذي أطلقه النقاد على نصوص أدب الخيال العلمي.

فالخيال العلمي كما يرى "سبينارد": "هو حالة خاصة من التخيل التأملي، وهو مدرسة أدبية ونوع تجاري في قصصه الغريبة، ومن خلال فروع المتعددة"³.

وفي هذا السياق نستنتج أن مصطلح الخيال التأملي ينتمي إلى نفس عائلة الخيال العلمي أي كلاهما معنى واحد.

¹ - ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جداً، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، 2016، ص 49.

² - محمود قاسم، الخيال العلمي مصطلحات وأسماء، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2009، ص 14.

³ - سعاد عريوة، مكونات السرد وخصائصه في رواية الخيال العلمي، نقلا عن: جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017، ص 31.

وهناك من عرف " الخيال العلمي " بأنه نوع واسع شامل من الإبداع يشتمل غالباً على التأمل الذي يقوم على أساس العلم والتكنولوجيا الحالية أو المستقبلية¹، ومنه نستخلص أن الخيال العلمي هو خيال واسع وشامل ممزوج بالحقائق العلمية والرؤية التنبؤية. وعليه يمكن القول: أن الخيال العلمي مرتبط ارتباطاً كبيراً بالتطور العلمي والتكنولوجي الذي شهدته الحياة الإنسانية في مجالات عدة، فهو يمزج بين التقنية الحديثة ومخيلة الإنسان لمحاولة تغيير الواقع المعيش إلى واقع أفضل.

4- أدب الخيال العلمي:

يعدّ أدب الخيال العلمي مصطلح حديث النشأة تعود جذوره إلى الآداب السومرية القديمة والآداب الآشورية والمصرية، كالرحلات الخيالية الرحلة إلى الفضاء والكواكب. لذا يحتاج هذا النوع من الأدب إلى قراءة عميقة مكثفة للكشف على جوانبه الإبداعية والجمالية في العمل الأدبي.

وكانت أول تسمية أطلقت على هذا الجنس من الأدب هو (Science FICTIPN) "الخيال العلمي" التي كانت من قبل (هوجوير نسباك) "التي أطلقها على النصوص القصصية المتعلقة بالنوع"².

فيعرف أدب الخيال العلمي بأنه "أدب مملوء بالخيال يقوم على اكتشافات علمية أو تغيرات بيئية مفترضة ويعالج عادة رحلات الفضاء والحياة على الكواكب الأخرى"³. إذن هو الأدب الذي تدخل ضمنه المخترعات والتطورات العلمية الحاصلة وهو أدب الفوارق والظواهر الغامضة، وخفايا الكون، الذي فتح أمامهم أبواب الفضاء.

وهناك من يعتبر أدب الخيال العلمي " فرعاً من الأدب الذي يتعامل مع التأثير والتغيير على الناس في عالم الواقع، ويستطيع أن يعطي فكرة صحيحة عن الماضي والمستقبل

¹ - سعاد العبد، قصص الخيال العلمي كمدخل للتدريس، مجلة بناييع (التربية)، العدد 4، فلسطين، ص 45.

² - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 41.

³ - عصام البهي، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1999، ص 09.

والأماكن القاصية، وغالبا الواقع ويستطيع أن يشغل نفسه بالتغيير العلمي أو التكنولوجي وعادة ما يشمل أموراً ذات أهمية أعظم من الفرد والمجتمع¹.

ومنه نستخلص، أن أدب الخيال العلمي بدوره يشتمل على أنماط وتصنيفات عديدة يعتمد على استعمال فرضيات ونظريات علمية وتكنولوجية حديثة من الممكن أن يتخيل الكاتب إمكانية إنجازها وحدوثها وتصور ما ستؤول إليه الحياة بعد تحققها، وبذلك فهو بصدد تخيل عالم جديد ومختلف عن باقي العوالم الأخرى.

ومن منظور آخر حول هذا الأدب تحدث عنه "يورد رؤوف وصفي" في مقدمة ترجمته لمسرحيات من تأليف "راي براديوري" "يهدف إلى عرض الحقيقة العلمية بأمانة وصدق وبنظرة مستقبلية، إن تغلفت بغلاف له تألق وبريق القصة وهو يعالج أيضا الأفكار الاجتماعية والعلمية بشكلها الصرف الخالص وليس هدف الخيال العلمي التنبؤ بالمستقبل بل يحاول أن يصور لنا المستقبل الممكن"².

ومنه فيجب أن ينطلق أدب الخيال العلمي من مقدمات صحيحة للوصول إلى نتائج حقيقية تحقق قدراً كبيراً من المصادقية والصحة وأثر هذه الحياة المستقبلية والتنبؤات الإستشرافية في تصوير المستقبل الممكن الحدوث.

وكما يعدّ أيضا " أدب الخيال العلمي " " أدب الأفكار وأدب التوقعات وأدب التغيير"³ فهو ذلك الأدب الذي يتعامل مع التأثير والتغيير في حياة البشرية والتخليق بهم من العالم الواقعي إلى عالم آخر مليء بالمفاجآت والغرابة والغموض.

ومن خلال التعاريف السابقة، نستنتج أن أدب الخيال العلمي ضرب من ضروب الفن الأدبي القائم على الخيال والعلم بشكل عام وكذلك يعتبر هذا النوع جنس من الأجناس

¹ - فيصل الأحمر، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي، الجزائر، 2012/01/24، موقع:

www.articte/revue.ummtto.dz

² - محمود قاسم، الخيال العلمي مصطلحات وأسماء، ص 15.

³ - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 43.

الأدبية والإبداعية للكشف والبحث عن الحقيقة العلمية والمتعة الفكرية حيث يخلق المؤلف عالماً خيالياً أو كونا ذا طبيعة جديدة مستعينا بالتقنيات والنظريات الأدبية والعلمية الحديثة.

ثانياً: رواية الخيال العلمي

1- مفهوم رواية الخيال العلمي:

أثبتت روايات الخيال العلمي حضوراً وفاعلية على الساحة الأدبية والنقدية في الآونة الأخيرة، كما تعددت مفاهيم هذا النوع من الإبداع الأدبي الجديد من قبل الباحثين مع اختلاف تسمياتها وأشكالها.

تعدّ رواية الخيال العلمي "خطاباً سردياً مبنياً على المعرفة، يعتمد على الخيال لبناء واقع متخيل يستمد بعض عناصره من الواقع المعيش، لكن هذا الخطاب ليس أدبياً بحتاً، إنه علمي بمعنى أنه يتناول حقيقة علمية تصور في قالب قصصي معتمداً على الخيال"¹. وعليه يمكن القول: أن رواية الخيال العلمي تعتمد في نسيجها القصصي الخيالي على الاكتشافات العلمية والتأملية.

أمّا "مها مظلوم" فتقترح علينا تعريفاً أكاديمياً، تقول عن رواية الخيال العلمي "أنها رواية مستقبلية تقوم على الحقيقة الثابتة حيناً أو المتخيلة عن جانب مجهول من الكون والحياة حيناً آخر، وشخصيات اسمية أو رقمية غير مكتملة الهيئة النفسية والجسدية، تنقل زمان الخطاب الروائي - المسرود في الغالب - إلى زمان مستقبلي أو استرجاعي، متوهم إلى مكان خيالي، أحداثها مشوقة ومثيرة تدفع إلى التفكير في نتائج هذا الخيال المتين أو الموظف، فتقدم حلولاً مستقبلية كما يجب أن تكون عليه الحياة في ظل التقدم العلمي المتسارع"².

¹ - سمير الديوب، دراسات في الخيال العلمي، ص 75.

² - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي، ص 44.

ربطت مها مظلوم رواية الخيال العلمي بالرواية المستقبلية وكذلك بالماضي والمستقبل القريب أو البعيد، كما تحمل هذه الرواية شخصيات وهمية أي خيالية وذلك راجع لما توصل إليه العلم والتكنولوجيا من تقدم.

ولرواية الخيال العلمي "القدرة على توليد الأفكار وإثارة الأسئلة الخيالية معتمدة على الخيال الأدبي الخصب، "السفر عبر الأزمنة، الوصول إلى كواكب شبيهة بالأرض" وليس القصد وصف العوالم المختلفة بل تشخيص مشكلات الواقع وإيجاد بدائل، تقدم عالماً مثالياً يحقق السلام والسعادة أو قد تكون الرؤيا تشاؤمية تقدم صورة عن مستقبل أسوأ"¹. وكما تهدف رواية الخيال العلمي إلى " البحث عن موقف الإنسان من الكون وموقعه، ومحاولة وضع تفسير للغز الذي يكتنف الإنسان والفضاء المحيط به معتمدة على المعرفة والعلم"². إذن فالإنسان بطبيعته تواق لاكتشاف المجهول، وبناءً على مكتسباته العلمية والمعرفية يستطيع الوصول إلى تفسير الظواهر المحيطة به.

وكما تتخذ هذه الرواية من الفضاء العلمي "وسيلة للغطاء السياسي والإيديولوجي فهي تقدم في نسق مضمرة خطابات إيديولوجية توظفها لأغراض سياسية"³، وبهذا نجد أن رواية الخيال العلمي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجانب السياسي والإيديولوجي.

ونستخلص مما سبق أن الروايات الخيالية الواسعة بشخصها التي تحكي عن عوالم متخيلة بتقدمها العلمي أو بأزمنتها المقبلة، وهي نوع من الروايات المعاصرة التجريبية التي تتسم بطابعها الخاص في سرد أحداثها في عالم افتراضي، وهذا ما جعلها تتميز عن باقي الروايات الأخرى.

¹ - سمير الديوب، دراسات في الخيال العلمي، ص 60.

² - المرجع نفسه، ص 76.

³ - المرجع نفسه، ص 60.

2- رواية الخيال العلمي عند الغرب والعرب:

أ. عند الغرب:

ولد هذا النوع من الأدب في نهاية القرن 19 واشتد عوده في مطلع القرن 20 مع النهضة العلمية والثورة الصناعية والتقنيات الحديثة وبدأ ظهور بذور هذا النوع في (اليوتوبيات) المثالية في الأدب الغربي.

وأول مهد للكتابة في رواية الخيال العلمي "الكاتبة" "ماري شيلي" (Marry Shelly) بروايتها فرانكشتاين (Frankenstein) 1818م، والكثير من المنظرين يعد هذا الميلاد الحقيقي لأدب الخيال العلمي وثقافته بصفة عامة. وبعد "ماري" يأتي "إدغار آلان بو" E.A.Poe السيد فالديمار¹، لكن رواية الخيال العلمي لم تتبلور وتتضح معالمها إلا مع ظهور الرائد الكبير "جول فيرن" الذي فتح باب التأسيس لهذا النوع من الأدب. عرف "فيرن" "بسرعة خياله، وكان يمتلك قدرة هائلة على التخيل"²، وكما يعتبر أهم الرواد المؤسسين في أدب الخيال العلمي خاصة والأدب العالمي عامة.

وقد صدر "لجول فيرن" "رحلة صوب مركز الأرض عام 1864" ورواية "من الأرض إلى القمر عام 1865م، "وهذان العملان يكشفان النقاب عن أول كاتب متخصص في أدب الخيال العلمي أو أدب التوقيعات"³.

ولمع اسم الكاتب الإنجليزي (هربرت جورج ويلز) في الساحة الأدبية الذي وصفه النقاد بـ"شكسبير الخيال العلمي" وكتب أول رواياته العلمية الخيالية "آلة الزمن" 1895 التي تعد أعظم روايات الخيال العلمي وفيها يتخيل أن بطله صنع آلة حين يدير عجلتها يستطيع أن

¹ - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 47 - 48.

² - محمد عبد الخربوطي، محمد عزام وكتابة أدب الخيال العلمي، مجلة الخيال العلمي، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سوريا، العدد 47، 2013، ص 12.

³ - المرجع السابق، لمياء عيطو، ص 48.

يقفز فوق الزمن"¹. ومنه كانت كتابات "ويلز" امتداداً لروايات "فيرن" التي عالجت قضايا غريبة ورحلات خيالية عجيبة تنطوي عليها الأفكار العلمية والتكنولوجية. ومنه نستخلص أن الكاتبين "فيرن" و"ويلز" مؤسساً أدب الخيال في الأدب العالمي، حيث بدءاً نشأة هذا النوع الأدبي الجديد في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وغيرها من دول العالم.

أما إذا انتقلنا إلى الاتحاد السوفياتي نجد أن أدب الخيال العلمي في بدايات القرن العشرين التيار الوحيد الذي لقي اهتماماً كبيراً وحضي بتشجيع من طرف السلطات، وهو "التيار الموروث عن "جول فيرن" المتعلق بالرحلات الغريبة للنظام الجديد في روسيه"².

واستيقظ الخيال العلمي السوفياتي على يد " ويفيان أفريمون " الذي يعد أحد كبار كتاب الخيال العلمي في الاتحاد السوفياتي بنشر رواية " سديم المرأة المسلسلة " ثم أعقبها بعد ذلك بسنتين برواية بوق سربينتس"³.

وكما اهتم أدب الخيال العلمي في تلك الفترة "بوصف نشاط العلماء ووظائفهم في مسيرة ابتكار التقنيات والمنجزات الجديدة والاهتمام بآليات الأشغال ووسائل استخلاص الطاقة والآلات الزراعية وغيرها."⁴ ومنه نرى أن النشاطات والأعمال التي يقوم بها الكتاب والعلماء مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالتقدم العلمي والتقدم التكنولوجي والصناعي الحديث.

ومن ذلك نجد أن رواية الخيال العلمي قد بلغت مرتبة عالية من التطور العلمي في جميع الدول الغربية، وكما شهدت إقبالا وتوافداً كبيراً من طرف الباحثين والمنظرين.

¹ - جميلة محمد المحمد، ماذا تعرف عن (أدب الخيال العلمي)؟، مجلة الحوار، الجمعة 03 يونيو 2015، 20:30:00، موقع:

www.alhiwarmazine.blogspot.com

² - جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، تر، ميشل خوري، دار النشر طلاس، دمشق، ط1، 1990، ص 51.

³ - المرجع نفسه، ص 52.

⁴ - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 50.

ب. عند العرب:

تظهر بدايات جذور تراثية للخيال العلمي في أدب العربي الحديث في عدة محاولات حيث نجد رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وحي ابن يقضان لابن طفيل وغيرها من الأعمال والمحاولات الأخرى وذلك بهدف إثراء هذا النوع من الأدب.

وكما يعتبر العرب أقل حظا في كتابة هذا النوع من الرواية حيث "ربط الباحثون في نظرية الخيال العلمي بين قوة الخيال العلمي والقوة العسكرية، فالدول الأقوى تكنولوجيا وعسكريا هي الدول الأقوى في خيالها العلمي ومن ثم لا نرى غرابة الآن أبحاثا عن أمريكا بوصفها خيالا علميا"¹.

وهذا ما يدل على أن الخيال العلمي مرتبط ارتباطا كبيرا بالجانب التكنولوجي والعسكري، أي له علاقة بالتقدم العلمي والتقني، فيمثلان له القاعدة الأساسية التي ينطلق منها. وهذا ما نراه في العالم الغربي الذي لديه الإمكانيات والوسائل المختلفة، عكس ما نراه ونجده في العالم العربي وذلك راجع لقلة وضعف الإمكانيات.

إن قلة الكتابة وضعفها في هذا النوع الأدبي في العالم العربي "لا يعني بالضرورة انعدامها فقد كان من الكتاب العرب من خاض غمار التجربة وساهم في نشر الثقافة العلمية لإنشاء أدب خاص بهم ، حيث يتميز بالبساطة ليساعدهم على فهمه وتقبله والتمكن من هذا العلم"². وذلك بتحفيز المبتدئين للخوض في غمار هذا الجانب من الإبداع والقراءة والكتابة في هذا اللون الأدبي.

ولقد مر الخيال العلمي في جميع أنحاء الوطن العربي بثلاث مراحل أساسية كان لكل مرحلة كتابها ورؤاها.

¹ - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي، ص 51.

² - المرجع نفسه، ص 52.

* الفترة الأولى: فترة الرواد (1926 - 1969):

يعد الكاتب توفيق الحكيم من البوادر الأولى الذين مهدوا لهذا النوع من الأدب ولقد اهتم به اهتماما كبيرا وخاصة في الأدب العربي الحديث.

كما يرى بعض الدارسين أنّ "مصطفى محمود" "من الأوائل من كتب أدب الخيال العلمي في التاريخ الحديث إذ نشر في الستينيات من القرن 20 روايته "العنكبوت" ثم "رجل تحت الصفر"¹.

غير أن البداية الحقيقية لم تكن إلا على الكاتب والمفكر المصري "سلامة موسى" الذي أنتج في هذا اللون الأدبي المعروف في الأدب العربي الحديث "قصة خيمي" 1926 التي يعني بها مصر²، والتي تدور أحداثها في المستقبل البعيد.

* الفترة الثانية: فترة الازدهار (1970 - 2000 م):

شهد أدب الخيال العلمي ازدهارا كبيرا في فترة السبعينات وعرفت هذه الحقبة بالعصر الذهبي للخيال العلمي بحكم ظهور نصوص كثيرة ومتنوعة في جميع العالم العربي ومنه "أفرزت هذه الفترة كثير من الكتابات وتنامت معها عديد من الدراسات من قبل العديد من الكتاب والكاتبات في تاريخ الأدب العربي"³.

كما حدد مسار هذه الفترة العميد أو الأب الروحي لهذا الأدب هو "نهاد الشريف" الذي تخصص في أدب الخيال العلمي "فقد نشر أول رواية قاهر الزمن عام 1973 وتناول فيها فكرة السبات عند الإنسان وتجميد جسده لسنوات، وقصة (رقم 04 يأمركم) 1974 تحدث

¹ - جميلة محمد المحمد، ماذا تعرف عن (أدب الخيال العلمي)؟، مجلة الحوار، الجمعة 03 يونيو 2015، 20:30:00، موقع:

www.alhiwarmazine.blogspot.com

² - محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، سوريا، 1994، ط1، ص 73.

³ - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي، ص 53.

فيها عن كائنات عالقة على كوكب المريخ¹، ومن هنا نلاحظ تطور ملحوظ لروايات الخيال وذلك دليل على تخصيص بعض الكتاب لهذا النوع وصدور أعمال له.

وكما يمكننا الإشارة إلى الكاتب الموريتاني "موسى ولد بنو" صاحب رواية "مدينة الرياح 1996" وفي 1976 كذلك نجد الكاتبة الكويتية "طيبة أحمد الإبراهيم" قدمت ثلاثية دار موضوعها حول الاستنساخ ومخاطره على الإنسان، والكاتبة المصرية "أميمة خفاجي" بروايتها جريمة عام 1990 م².

* الفترة الثالثة: الفترة الراهنة مطلع القرن إلى يومنا هذا:

تميزت هذه المرحلة بمؤلفات تحذيرية فقد سخر الكثير من الأدباء أقلامهم لمعالجة المشاكل التي يعاني منها العالم من حروب كونية وأمراض فتاكة، وموت الأرض، الاستنساخ، الذكاء الاصطناعي والروبوت، بطش الإنسان، ومن أولئك الأدباء "الكاتب عبد الرحيم بهير من المغرب برواية مجرد حلم 2004 والتونسي الهادي ثابت بخار الجن 2005، ولوعاء حنبعل 2004 والموريتاني موسى ولد بنو بحج الفجار 2005 وطالب عمران بالأزمات المظلمة 2005"³.

في حين نجد حضور الخيال العلمي في الأدب الجزائري عند الروائيين لم يشكل "هاجسا فعليا للكتابة لدى الروائيين إذ كانت المحاولات متفرقة نجد نبيل دادوة في رواية (رحلة إلى الزهرة) وفيصل الأحمر (أمين العلواني) يحاولان دفع عجلة الخيال العلمي إلى الأمام"⁴.

ويعد الكاتب "حبيب مونسى" من الناشئين الأوائل في الجزائر الذي خاض غمار هذا النوع الجديد من الكتابة السردية في روايته مقامات الذاكرة المنسية وروايته "جلالة الأب الأعظم" وهذه الأخير ستكون محل دراستنا في الجانب التطبيقي.

¹ لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي، ص 54.

² المرجع نفسه، ص 55.

³ المرجع نفسه، ص 55.

⁴ كوثر عباد، أدب الخيال العلمي في المغرب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2009، تونس، ص 15.

3- سمات رواية الخيال العلمي:

تختلف رواية الخيال العلمي عن الرواية التقليدية في بنياتها الفنية التي تتناول الواقع الراهن بطريقة تجريبية جديدة ومن هذه:

- البنية الزمنية في الرواية العلمية تجرى أحداثها كلها في زمن استشرافي مستقبلي كرواية الخيال العلمي "جلالة الأب الأعظم" لحبيب مونسي التي تجرى أحداثها في سنة 2099.

- البنية المكانية الفضاء هو المكان المناسب لمثل هذه الروايات، ويمكن أن تجري الأحداث بين الأرض والكواكب في اللامكان.

والكواكب أيضا هي الأماكن التي ترحل إليها الشخصيات كالزهرة والقمر، ويمكن التنقل بينها بوسائل متطورة كالمراكب الفضائية والطوافات السريعة جدا تفوق سرعتها سرعة الضوء فهدف رواية الخيال العلمي اختراق الزمان والمكان.

الشخصيات مزيج بين الشخصيات الإنسانية والشخصيات الآلية، ويمكن أن تكون آلية ذات تركيبية مختلفة ولها لغتها الخاصة وأفعالها المميزة والتي بالضرورة تكون مبرمجة يتحكم فيها عن بعد.

أ. اللغة:

إن لغة رواية الخيال العلمي تتميز بالبساطة. فهي لغة مباشرة ومقتصدة تهدف إلى توصيل مضامين علمية. " فاللغة المستعملة في رواية الخيال العلمي ليست نفسها في أنواع الروايات الأخرى فهي تتسم بالعلمية، سواء كان المراد هنا الألفاظ أم التراكيب أم المصطلحات وهذه اللغة تكاد تتصف بالتشابه والتكرار من أجل ذلك وقد تتصف بالغرابة"¹.

وهذا النوع من الروايات يمكن إدخال عليها مصطلحات غريبة ورموز ونظريات علمية كآلة العقل الجبار، الروبوتات، مدفع الليزر ونظرية أنشتاين وغيرها.

¹ - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 45.

ب. التنبؤ بالمستقبل:

تميزت روايات الخيال العلمي بالتنبؤ أي توقع أحداث يمكن وقوعها في المستقبل القريب أو البعيد، مع أمور ودلائل تشير إلى وقوعها دون زمن محدد والخيال العلمي لا يمكن فهمه إلا في بعده الزمني، فهو عالم واسع "يتداخل فيها خيال الكاتب مع الحقائق والنظريات العلمية الموجودة والمتحتملة، ترسم أحداثا تقع في المستقبل أو في الماضي، تثير القارئ وتذهله، توهمنا بأن ما يجري من أحداث قابلة للوقوع ومحتملة الحدوث، وذلك انطلاقا من بعض التنبؤات التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل"¹.

وعليه يمكن القول أن رواية الخيال العلمي ترسم لنا أحداثا مستقبلية أو استرجاعية عبر وسائل خيالية تثير الشكوك في ذهن القارئ وتجعله يضع احتمالات كثيرة وتكون مبنية على علوم وأصول ومرجعيات علمية.

والعلم حقق تقريبا ما تنبأ به الخيال العلمي وكشف عن العديد من الحقائق والمعارف الجديدة والتي تعتبر أجنحة يحلق بها "عقل كاتب الخيال العلمي إلى آفاق مستقبلية، فالخيال العلمي يبدأ من النقطة التي يقف عندها العلم"².

ومنه فإن كاتب الخيال العلمي ينطلق من فرضيات ونظريات علمية ومن خلال ينشأ توقعاته ورؤيته المستقبلية الإستشرافية.

ج. الرحلة الخيالية:

اقتترنت الرحلة الخيالية بعنصر المكان واتخذت الزمان بعدا لها وهذا ما حافظت عليه معظم روايات الخيال العلمي وهي "تسلل سكان الأرض إلى عوالم أخرى، سواء كان الحاضر زمنا لهذا الرحلة إلى العوالم المجهولة في الأرض والفضاء، أم كان المستقبل القريب أو البعيد زمنا لها"³.

¹ - بوشعيب الساورى، في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصية، مجلة فصول، النقد العربي، العدد 31، ص 59.

² - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 45-46.

³ - المرجع السابق، بوشعيب الساورى، ص 59.

ومنه يمكننا القول أن الرحلة الخيالية تجعل المكان ذا أهمية كبيرة في الروايات الخيالية العلمية لأن الرحلة تكون إلى عوالم غريبة وغير مألوفة لها بعدها الزمني الإستشراقي سواء كان في المستقبل القريب أم البعيد.

د. العوالم الغريبة:

اتسمت روايات الخيال العلمي بالغموض الذي يجعل الإنسان في حيرة ويسعى جاهداً إلى فك هذه الشفرات والرموز للكشف على أسرار هذه العوالم، وغالباً ما تكون بعيدة كل البعد عن الواقع المعيش. "فبقدر ما يكتسب القارئ الإحساس بغرابة هذا العالم الخيالي الذي ينغمس فيه بسبب جمعه عن طريق المقارنة بين موسوعته المعرفية المألوفة وبين الموسوعة الغرائبية المفترضة"¹.

وعليه فإن القارئ يشعر بالغرابة فيحاول إعطاء تفسيرات والكشف عن هذه العوالم انطلاقاً من معرفته المكتسبة مسبقاً والفرضيات العلمية الموجودة.

4- موضوعات رواية الخيال العلمي:

تعددت موضوعات رواية الخيال العلمي التي انطلقت من الواقع إلى العوالم المتخيلة بطريقة عجائبية طارقة باب التجريب، لتعالج المواضيع الراهنة بطريقتها الخاصة برمزية أو بعلمية هدفها الأساسي مصير البشرية في ظل هذه التطورات التكنولوجية، ومن هذه الموضوعات نذكر:

أ. السفر عبر الزمن:

بفضل نظرية "أنشتاين" رأى العلماء أن الزمن هو جزء لا يتجزأ من الكون متصلاً مع المكان لا يمكن فصله عنه ولقد أضاف "أنشتاين" إلى أبعاد المكان الثلاثة (الطول، العرض، الارتفاع) البعد الرابع ألا وهو الزمن.

¹ - لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 46.

وبعدما قامت عدة دراسات وأبحاث في هذا الشأن تمكن "هيربرت جورج ويلز" من صنع آلة الزمن بحيث "يضغط التقني على زر أو على أي آلية أخرى ليجد نفسه منقولاً على الفور إلى زمن آخر ماضياً مستقبلي بقفزة فجائية دون تمهيد"¹. وهنا نجد تأثير الخيال قبل العلم ومن خلاله نتمكن من الغوص في أعماق وصعود إلى الفضاء وانتقال من زمن لآخر وذلك بواسطة التكنولوجيا العلمية المتطورة، ومنه يعدّ السفر عبر الزمن "الفكرة الأكثر شيوعاً لا يستطيع كاتب خيال علمي الإفلات منها.

ب. غزو الكون:

ارتبط الخيال العلمي لدينا بسفينة الفضاء التي أتاحت للإنسان أن يحط الرحال على سطح القمر 1969، ومنذ ذلك بدأ تطور الحضارات الإنسانية وتقديم الإنجازات الحقيقية في هذا المجال واكتشاف الإنسان لمجموعة من الكواكب، وسعى جاهداً إلى غزو الفضاء ولكنها بقيت مجرد أحلام وبما أن "أحلام الإنسان أسرع من جهوده بكثير فقد توقع العلماء استعمار القمر في عام 1995 كحد أقصى، حتى إن السلطات المسؤولة في مدينة "أوستن" بولاية "تكساس" تلقت طلباً من "جمعية لامار للادّخار" بالسماح لها بفتح فرع لها على القمر مع تأمين المواصلات للموظفين"².

وبصفة عامة يمكننا القول أن خيال الكائن البشري يمنحه فرصة الاستمتاع بالعيش على كواكب أخرى، وهذا ما فتح النطاق لخيال الروائيين لفصلنا عن الواقع وإبعادنا عن العوالم المألوفة إلى عوالم أخرى وتقديم "مواقع صالحة للتأمل الثقافي الميتافيزيقي"³. ومن بين هذه الروايات نجد رواية "حرب العوالم" لويلز التي تصور لنا غزو المريخيين للأرض.

¹ - جبريل شاردان، هل يمكننا السفر عبر الزمن، تر: عز الدين الخطابي، سلسلة ثمرت من دوحة المعرفة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1، 2012، ص 17.

² - محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة ماجستير، جامعة البعث، سورية، 2008، ص 138.

³ - ديفيد سيد، الخيال العلمي، ص 11.

ج. الأطباق الطائرة:

تدخل حكاية الأطباق الطائرة ضمن الحكايات المشكوك فيها حيث انقسم الدارسون والباحثون إلى فريقين: فمنهم من يؤمن بها على أنها عبارة عن ظهور أجسام لامعة في السماء وهبوط بعضها في زيارة إلى الأرض وخروج مخلوقات منها مع اختطاف بعض الأفراد من الأرض وآخرون يرون أنها مجرد شائعات كاذبة فهي من صنع البشر بتقنية متطورة في حين يبقى البعض في منزلة بين المنزلتين يجدون أنفسهم في موقع متشكك رغم سماعه الحجج والبراهين.

ومن هنا يمكن "أن نشير إلى أنه ليس بالضرورة أن يؤمن كاتب الخيال العلمي بوجود أجسام طائرة حتى يكتب عنها، فالعمل الفني والأدبي قد يختلف عما يؤمن به المؤلف في حقيقة الأمر"¹.

وبناء على ذلك يمكننا القول أن كاتب الخيال العلمي ليس بحاجة أن يكون على يقين تام بكل ما يكتبه لأن العمل الأدبي يتطلب الإبداع والتميز لجذب القارئ إليه وشغل تفكيره ومن بين هذه القصص نجد قصة "المزرعة الكونية" لنهاد شريف، وقصة "الطبق الطائر" لطالب عمران.

د. العوالم البديلة:

من الأفكار المحببة لدى كتّاب روايات الخيال العلمي فكرة أن هناك عدد لا نهاية له من العوالم في الكون، وهي "مجرات أخرى عليها أرض أخرى وعلى كل أرض مثل لك"². والمقصود هنا أن للأرض نسخة في كل مجرة، أي أن هنالك أكوان تكون موازية لكوننا وهو عبارة عن واقع بديل يسكنه أشباهنا.

¹ - محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص 140.

² - محسن الرملي، رواية الخيال العلمي وخصائصها وأشكالها وأسئلة المستقبل، ص 30.

هـ. الكائنات غير الأرضية:

تنبأ العلماء والمتخصصون إلى أن الإنسان ليس الكائن الوحيد في الكون بل يوجد هناك كائنات فضائية خارج كوكبنا الأرضي، وهي كائنات غير بشرية أشارت إليها العديد من القصص وروايات الخيال العلمي وهذه المخلوقات مختلفة اختلافا كبيرا تنتمي إلى كواكب أخرى وتكون ملامحهم غير مألوفة بمنظر منفرد، إلا "أن قدراتهم النفسية تعود إلى ما وراء النفس أكثر منها إلى السحر كما تميزت هذه الكائنات ببعض التفوق بالنسبة للبشر"¹.

وبعبارة أخرى أن كتاب الخيال العلمي تطرقوا إلى تفاصيل هذا الموضوع بشكل دقيق يتماشى مع روح التطور التكنولوجي والعلمي الراهن.

وتأسيسا على ذلك فإن مجال الخيال العلمي مجال واسع فمهما حاولنا فلن نستطيع الإلمام بجميع موضوعاته لأنه اشتمل على العديد من المواضيع تدور حول الخيال بصيغة علمية وبرؤية استشرافية وبنظرة استكشافية فهو دائما في تجدد مستمر.

وفي نهاية المطاف واستنتاجا لما سبق، فإن الخيال العلمي جنس من الأجناس الأدبية التي تكون في الرواية الخيالية مبنية على اكتشاف المجهول وتوق الإنسان إليه في البحث عن عوالم مفقودة وارتياح الفضاء وغزو الكواكب عن طريق الخيال، والتنبأ بقدرات العلم على تحقيق.

ما ستؤول إليه الحياة، حيث يخترع المؤلف أو الكاتب عالما خياليا مرتكزا عن الثروة العلمية والتكنولوجية، وهذا ما يميز أدب الخيال العلمي عن غيره من الآداب الأخرى، حيث حظي باهتمام كبير في الأوساط العربية والغربية خاصة، وأصبح عملية إبداعية جمالية تناولها أدب الخيال العلمي في شتى الأجناس الأدبية وذلك من أجل بناء عوالم متخيلة غير معقولة تختلف عن الواقع .

بما أن موضوع دراستنا يندرج ضمن رواية الخيال العلمي بالأخص رواية جلالته الأب الأعظم للروائي حبيب مونسي الذي يعد من أهم الكتاب الجزائريين الذين خاضوا غمار هذه

¹ - جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، تر: المهندس ميشيل خوري، دار طلاس، دمشق، ط1، 1990، ص 117.

التجربة في الخيال العلمي من بابها الواسع، حيث تمكن مونسي من كتابة رواية علمية عربية بامتياز بحيث انطلق من عالم الواقع الراهن إلى عالم افتراضي متخيل تجسد فيه كل المكونات السردية بكل حيثياتها.

وهذا ما دفعنا لدراسة هذا النوع من الروايات مركزين على بنية الشخصية التي سنقوم بتناولها وتحليلها في الفصول القادمة.

الفصل الأول

بنية الشخصية في الرواية (مسرد نظري)

أولاً: مفهوم الشخصية

ثانياً: أنواع الشخصية

ثالثاً: أبعاد الشخصية

رابعاً: علاقة الشخصية بالمكونات السردية

أولاً: مفهوم الشخصية الروائية

1- تعريف الشخصية:

تعد الشخصية الروائية من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير على الساحة الأدبية والنقدية من طرف النقاد والباحثين، فهي أحد المكونات الأساسية التي يبني عليها العمل السردي معالمه.

أ. لغة:

قبل الشروع في مفهوم الشخصية اصطلاحاً لابد لنا من التعرف عليها لغوياً في جوهر المعاجم العربية وأمهات الكتب ولقد ورد في لسان العرب لابن منظور في (ش.خ.ص) "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص"¹.

وجاء في معجم الوسيط بمعنى: "الصفات التي تميز الشيء من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل (محدثة) ومنه ظهرت كلمة (الشخصية) للدلالة على مجموعة الصفات التي تجعل إنساناً ما بارزاً أو متميزاً عن غيره"²، ولهذا فإن الشخصية في اللغة يراد بها كل ما يميز الفرد عن غيره من سمات وخصائص وصفات إنسانية.

ب. اصطلاحاً:

تتميز الشخصية عن باقي المكونات السردية الأخرى، فهي العمود الفقري الذي تعتمد عليه الرواية، ولقد اختلف النقاد والدارسين في تحديد مفهومها، وهذا راجع إلى اختلاف الرؤى والمرجعيات التي انطلقوا منها.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، مادة (شخص)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1935، ص 311.

² أحمد حسن الزيات، أحمد عبد القادر، محمد علي، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة، 1960، ص 475.

تعتبر الشخصية كمحرك أساسي للعمل الروائي "كونها الوعاء الذي تتم فيه التفاعلات بين بعدي الإنسان المختلفين (الداخل والخارج)"¹، وهذا يعني أن الشخصية لها دور كبير وفعال في بناء معالم الرواية.

وبهذا امتلكت الشخصية في ميدانها وجودا حيويا "بوصفها أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"².

وفي جوهر هذا القول نرى أن الشخصية بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها أو تجاوز مركزيتها في العمل السردي، وتعتبر إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، فبدونها يكون العمل السردي عملا مبتورا.

وكما تعد الشخصية "المنبع الرئيسي لمعظم الظواهر الإنسانية التي تتجسد في الميول والاستعداد الجسمي والعقلي والنفسي الذي يتفاعل منتجا في النهاية ذاتيتها وأسلوبها الخاص مع البيئة الاجتماعية"³.

وبناء على هذا فالشخصية لبنة من لبنات الخطاب السردي التي تصور أهواءها وعواطفها ومن خلال تفاعلها مع المحيط الاجتماعي لإبراز ذاتيتها ومكانتها في الرواية.

وصرح "لطيف زيتوني" "إن الشخصية هي مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، وأما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزء من الوصف"⁴، ومنه أن الشخصية تلعب دورا كبيرا في تصعيد أحداث وصنع الحبكة في الرواية، ومنه تعتبر الشخصية الإنسانية "مصدر إمتاع وتشويق في القصة"⁵.

¹ - بان البناء، البناء السردى في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014، ص 67.

² - المرجع نفسه، ص 67.

³ - المرجع نفسه، ص 67.

⁴ - لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط1، 2002، ص 114.

⁵ - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص 42.

وفي الأخير نستنتج أن مكون الشخصية من أهم مكونات الخطاب السردي، فهي تشكل المحور الأساسي والدور الفعال في نجاح واستمرارية الأعمال الفنية والروائية بالكشف وتعريف الواقع.

2- مفهوم الشخصية عند النقاد والدارسين:

اهتم الأدباء والنقاد سواء الغرب منهم أو العرب بالشخصية في أعمالهم الأدبية حيث أنها تسهم في بلورة العمل الأدبي دون الإخلال بقواعد النص بحيث ينظر إليها الناقد أو الأديب على أنها هي التي تميز العمل الروائي أو القصصي عن باقي الفنون الأخرى.

أ. عند الغرب:

سنلقي نظرة عن ما قاله نقاد الغرب حول الشخصية الروائية سنجد " رولان بارت " الذي يعتبر من أهم النقاد الغرب الذين اهتموا بمفهوم الشخصية حيث عرفها: " نتاج عملي تألفي كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكى"¹، فهو يرى أن الشخصية الروائية هي العمود الفقري الذي تبني عليه الرواية عوالمها، وهذا من خلال ما تكتسبه من الإطار النصي.

أما " تودورف " " فيجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية، كما يؤكد أنها الشخصية الروائية ليست سوى كائنات من ورق"²، ويشير "تودورف" في هذا القول أن الشخصية الروائية تنسجم إلى المفهوم اللساني وتتماشى معه أي أنها تعتبر قضية لسانية.

ويذهب "فليب هامون" إلى حد الإعلان عن أن "مفهوم الشخصية ليس مفهوم (أدبيا) محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص"³، ربط هامون تعريف الشخصية بالوظيفة النحوية التي يقوم بتركيبها القارئ أكثر من النص

¹ - حميد لحداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 3، 2000، ص 50-51.

² - حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1، 1990، ص 213.

³ - المرجع نفسه، ص 213.

ومن الناحية أخرى يلتقي مفهوم الشخصية "بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص" أي أن الشخصية هي عبارة عن علامة لغوية في قراءة النص¹.

من خلال ما تم ذكره سابقاً حول الشخصية عند نقاد الغرب، يمكننا القول أن مفهومها تطور ولم يبقى ثابتاً محددافهناك من يرى أنها مسألة لسانية، أي ترتبط باللسانيات، وهناك أيضاً من ربط الشخصية بالعلامة اللغوية أو الوظيفة النحوية، وهناك من يعتبرها نتاجاً عملياً تأليفاً، ورغم هذه الاختلافات والتنوعات في تحديدها إلا أنها تبقى عنصراً محورياً وأساسياً في كل عمل روائي أو خطاب سردي.

ب. عند العرب:

اختلف مفهوم الشخصية عند العرب باختلاف مرجعياتهم الثقافية وتوجهاتهم الفكرية، فقد حاول "حميد لحميداني" "تحديد هوية الشخصية في الحكى بشكل عام ومن خلال أبحاث بروب وغريماس، حيث أنهما حاولا معا تحديد مفهوم الشخصية من خلال أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينهما وبين مجموعة الشخصيات الأخرى"²، ومنه أن تحديد هوية الشخصية يكون من خلال أفعالها وتصرفاتها وصفاتها وخصائصها دون النظر إلى العلاقة التي تربطهم في النص.

ثم إن الشخصية في الرواية أو الحكى عامة " لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر، إلا أنها بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال والآخر مدلول"³، ويترتب على هذا أن الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الأوجه فهي ثنائية الأبعاد الأول دال والثاني مدلول.

¹ - حسن بحرروي، بنية الشكل الروائي، ص 213.

² - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 50.

³ - المرجع نفسه، ص 51.

أما "حسن بحراوي": فيرى بأن الشخصية في كونها "ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، أي شيء اتفاقي أو خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة"¹.

تأسيساً على هذا فإن الشخصية ليست شرط هي المؤلف الحقيقي في الرواية إنما قد تكون من محض الخيال بيدده الكاتب لغاية فنية محددة يسعى للوصول إليها.

ويرى أيضاً "عبد الملك مرتاض" أن تعدد الشخصية الروائية "بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والطبائع البشرية وأنها في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وغيرها من الصفات الأخرى"².

وبالتالي ليس للشخصية وجه ولا شكل ولا وصف واحد فهي متعددة الأوصاف وذلك لأنها متعلقة بالأهواء والطبائع والثقافات كما هي في الرواية التقليدية كائن حي.

ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية في العمل الروائي "كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية والسياسية"³.

إن الشخصية في الرواية التقليدية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنزعة التاريخية والاجتماعية والسياسية وتلعب الدور الأكبر في العمل الروائي، وبناء على ذلك فإن "مرتاض" يرى أن الشخصية في الرواية التقليدية عنصر مهم وأساسي لا يمكننا التخلي عليها أو الاستغناء عنها مهما كلف الأمر فهي تمثل العالم الخارجي أو الواقعي وانعكاس للواقع.

ومن خلال ما صرح به نقاد العرب في ضبط مفهوم الشخصية نرى اختلاف وجهات نظرهم وآراءهم حيث احتذى حميد لحمداني بأبحاث "بروب" و"غريماس" في تحديد هوية الشخصية الروائية و"حسن بحراوي" يعتبرها خديعة أدبية أما "عبد الملك مرتاض" فيرى أنها المرآة العاكسة للواقع.

¹- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 213.

²- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص ص 73، 76.

³- المرجع نفسه، ص ص 73، 76.

3- طرق تقديم الشخصية الروائية:

تعددت طرائق تقديم الشخصية واختلفت من روائي إلى آخر وتتنوع الأسلوب وإمكانية الدلالة السردية ومن تلك الطرائق نجد اهتمام الروائيين في رسم الشخصيات، وفق ما يقره "محمد يوسف نجم" بطريقتين:

الأولى: (الطريقة التحليلية) برسم الشخصية بأسلوب مباشر "حيث يتوجه الكاتب إلى تصوير شخصياته من الخارج، مشرحة عواطفهم وأفكارهم ودوافعهم وإحساساتهم، وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم"¹، وفي هذا القول نرى أن الروائي يعتمد في تسمية شخصياته وخصالها وتصرفاتها للقارئ ومنه القارئ لا يواجه صعوبة في فهم الشخصية لأنها واضحة الملامح.

الثانية: (الطريقة التمثيلية) يلجأ الكاتب إلى الطريقة غير المباشرة "حيث يترك المجال مفتوحا، منحياً نفسه قليلا، لتفصح الشخصية عن ذاتها، بأفكارها هي وبذلك يمكن الوصول إلى كل سمات الشخصية من خلال أفعالها ومواقفها، وهي الطريقة الأقرب إلى روح الفن"² ومنه نرى أن الروائي لا يعطي للقارئ قوالب جاهزة ومواصفات ثابتة، بل يجعله يبحث ويكشف عن صفات الشخصية من خلال أقوالها وأفعالها، وهذه الطريقة يفضلها أكثر الروائيين المعاصرين في عرض شخصياتهم في العمل القصصي أو الروائي.

وهناك طرائق أخرى اهتم بها الروائيون في رسم الشخصيات وهي أربعة طرق:

أ. تقديم الشخصية لنفسها:

ويتم ذلك من خلال تقديم حديث الشخصية في هذه الطريقة " بضمير المتكلم وهذه تطرح تساؤلات أو مشكلة وهي معرفة الذات فهل يستطيع الإنسان معرفة نفسه ويقدمها للآخرين؟ وذلك لأن الإنسان في إطار لا يستطيع الخروج عنه، ليعد حكما على نفسه وقد

¹ - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، ط1، 2008، ص 69.

² - المرجع نفسه، ص 69.

يتخذ التعبير عن الذات في الرواية أشكالاً مختلفة من اليوميات إلى المونولوج¹، وهنا يفسح الروائي المجال للشخصية للتعبير عن نفسها وميولها وانفعالاتها وأفكارها وعواطفها الداخلية والداخلية.

ب. تقديم الشخصية بواسطة غيرها:

"توكل إلى الشخصية من شخصيات الرواية تقديم معلومات عن (الشخصية المحورية) فالشهادة التي يعطيها الآخرون تزودنا بعنصر مكمّل، لكن ليس بالقدر الكبير، وقد يتيح الحوار تقديم صورة موجهة عن الشخصية"²، وهذه الطريقة يلجأ إليها الروائي في تقديم صورة الشخصية والكشف عن ماهيتها فهي بمثابة عنصر مكمّل.

ج. تقديم الشخصية بواسطة سارد خارجي:

"وهي الطريقة التي يتعمد الروائي من خلالها تقديم الشخصية وكشفها للمسرد له وذلك بوصفها وتحليل سلوكها، وإيجاد أسباب منطقية لردود أفعالها وأفكارها والتصريح حتى بمشاعرها الداخلية"³ وهو السبيل الذي يسلكه الروائي في تقديم مكنون شخصياته وللتصريح بأفكارها ومشاعرها وأحوالها الشخصية والنفسية والاجتماعية .

د. تقديم الشخصية بواسطة نفسها وغيرها وبواسطة سارد خارجي:

"ويشترك كل من السارد والشخصيات الثانوية مع الشخصية المركزية نفسها في تسليط الضوء على صفاتها ومميزاتها على إحداث التماسك في الخيال وجعله مقنعا بالنسبة للمسرد له"⁴. ويجمع الروائي في خطابه السردية كل الطرق من أجل صنع حبكة النص وتحقيق تماسكه لتقديمها بصورة متكاملة وواضحة للمسرد له.

ومنه نستنتج أن طرق تقديم الشخصية في النص الروائي لها أهمية ودور كبير في تشغيل دينامية العملية السردية داخل فضاء النص وهي الطريقة التي يعرض ويقدم بها

¹ - بان البناء، البناء السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة، ص 73.

² - المرجع نفسه ، ص 75.

³ - المرجع نفسه، ص 75.

⁴ - المرجع نفسه، ص 75.

الروائي شخصياته للمتلقّي أو القارئ فإن هناك طريقتان أساسيتان يقدم من خلالهما الروائي شخصياته إما بطريقة المباشرة وهي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية بالتعبير عن أفكارها وعواطفها؛ وإما بطريقة غير مباشرة وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، وكثيرا ما يصدر أحكاما عليها. وهناك طرائق أخرى تقدم بها الشخصية الروائية وهي تقديم الشخصية لنفسها، بواسطة غيرها، بواسطة سارد خارجي أو بواسطة نفسها وغيرها وسارد خارجي.

4- تصنيفات الشخصية الروائية:

تعد الشخصية المحور الأساسي للرواية بحيث لا يمكن أن نتصور أي عمل سردي دون شخصيات، فتظهر الشخصية ممثلة لدور يريد الكاتب إيصاله ومن خلال هذه الأدوار التي تقوم بها وتعدد تصنيفات الشخصية عند النقاد والدارسين انطلاقا من النقد الشكلاني وعلم الدلالة والتي تمثلت في أبحاث " فلاديمير بروب " و"غريماس" وغيرهم ونفصل فيها كالاتي:

أ. تصنيف فلاديمير بروب (Vladimir Pro p):

يعد "فلاديمير بروب" أحد أعلام النقد الأدبي الحديث كما يعتبر أحد أهم رواد الشكلانية الروسية، حيث يعتمد بروب في دراسته للحكاية " اعتمادا كبيرا على بنائها الداخلي، أي على دلالتها الخاصة وليس اعتمادا على التصنيف التاريخي أو الموضوعاتي ليتوصل إلى أن الثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكاية هي الوظائف التي يقوم بها الأبطال"¹ أي أن بروب في هذا القول اعتمد على البناء الداخلي لا على الخارجي، وصنف الشخصيات حسب الأدوار والأفعال التي تقوم بها وتمارسها في السياق الحكائي العام.

وحدد "بروب" "الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكاية العجيبة في واحدة وثلاثين وظيفة، ووضع لكل وظيفة مصطلحا خاصا بها وجعل لكل وظيفة أشكالا مختلفة"²

¹ - حميد حميداني، بنية النص السردي، ص 23-24.

² - المرجع نفسه، ص 25.

يرى أن الوظائف التي تقوم بها الشخصيات لا تقتصر في وظيفة واحدة أو اثنان وإنما في عدة وظائف مختلفة الأشكال والأنواع.

وبعدما أشار "بروب" إلى الوظائف "قام بتوزيعها على الشخصيات الأساسية في الحكاية ونرى أنها تنحصر في سبع شخصيات 1 المعتدي أو الشرير، 2 الواهب، 3 المساعد، 4 الأميرة، 5 الباعث، 6 البطل، 7 البطل الزائف"¹، وانطلاقاً من تحليل بروب للحكاية الروسية انتهى إلى تحديد أفعال الشخصية في واحدة وثلاثين وظيفة لا تحدد صفاتها ولا خصائصها الذاتية بل بالأعمال والأدوار التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال أي يرى أن ما هو أساسي في الحكاية هو الدور الذي تقوم به الشخصية في العمل الحكائي.

ويرى "بروب" أن ما يتغير هو أسماء الشخصيات وأوصافها أما الأحداث أو الوظائف ثابتة وضمن هذه الأدوار الحكائية.

ويعين "بروب" "ثلاثة حالات ممكنة: دور تقوم به عدة شخصيات ودور تقوم به شخصية واحدة وأخير عدة أدوار تقوم بها شخصية واحدة"²، أي أن الوظائف أو الأحداث تبقى ثابتة في الحكاية لا يتغير إلا الأسماء وصفات الشخصيات فقط.

ب. تصنيف إنيان سوسير (سوريو) I.Syrio:

بعد مرور عشرين سنة على وضع "بروب" لتبولوجيته القائمة على وظائف الشخصية سيقوم "سوريو" انطلاقاً من المسرح هذه المرة بإعادة شيء ما عن مفهوم الوظيفة عند بروب"³، ومنه استعارة سوريو مصطلح الوظيفة التي ارتبطت بالمسرح ارتباطها بالحكاية العجيبة في نموذج "بروب".

وتتمتاز هذه الوظائف أو القوى "بقدرتها على الاندماج مع بعضها فهناك البطل يسميها (سوريو) بالقوة التيماتيقية والبطل المضاد القوة العاكسة، والموضوع القوة الجاذبية

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 218.

² - المرجع نفسه، ص 219.

³ - المرجع نفسه، ص 219.

المرسل والمرسل إليه والمساعد"¹. نلاحظ مما سبق أن (سوريو) أول من وضع توبولوجية خاصة بالشخصية المسرحية أو الدرامية واستفاد كثيرا من النموذج البروبي في تصنيف الشخصية، ويظهر ذلك في الدوائر الست التي تعتبر تعديلا لدوائر الشخصية وتظهر جليا في الوظائف الدراسية الست التي وضعها "بروب" في واحد وثلاثين وظيفة لخصها "سوريو" في ستة وظائف.

وتعرض "سوريو" إلى الانتقادات فقد وصفت توبولوجيته أو نموذجها بالعمومية، وهذا لم يقلل من أهميتها فقد كانت منطلقا حقيقيا لأعمال غريماس وهامون وغيرهم من الأدباء.

ج. تصنيف غريماس (Greimas):

لقد كانت الأعمال السابقة لدراسة "بروب" و "سوريو" في تصنيف الشخصية الروائية وفي هذا المجال بالتحديد، التي مثلت الدافع الرئيسي والمساعد لغريماس على السير في هذا الاتجاه، فكانت البوادر الأولى لانطلاقته الحقيقية.

"إن غريماس قد قدم فهما جديدا للشخصية في الحكي، وذلك حينما ميز بين العامل والممثل"² فهو يرى بأن الشخصية عنصر فعال في البناء السردي، ومنه بنى نظريته في ما يعرف بالنموذج العملي، وقد قام غريماس بحصر هذه العوامل التي اعتمدها في نموذج "الذات والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمعاكس والمساعد والعلاقة التي تقوم بين هذه العوامل هي التي تشكل النماذج العملي"³ ومنه أن نموذج العملي عند غريماس يتكون من ستة عوامل، ويتضح أن النموذج العملي لغريماس "يرتكز على ثلاثة أزواج من العوامل وهي المرسل والمستقبل (المرسل إليه)/ والذات والموضوع/ والمساعد والخصم (المعاكس)"⁴.

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 219.

² - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 51.

³ - المرجع السابق، حسن بحراوي، ص 219.

⁴ - عبد المنعم القاضي، البنية السردية في الرواية، ص 71.

فكل زوج يحكمه محور دلالي معين كما هو موضح في الشكل التالي:

" الذات - الموضوع ————— ← محور الرغبة

المساعد - الخصم ————— ← محور الصراع

المرسل - المرسل إليه ————— ← محور التواصل¹

ومنه أخذ "غريماس" التحليلين السابقين محاولا وصفها في تركيب التركيبية في اللغة² وهكذا تصبح الشخصية مجرد دور أو فعل ما يؤدي في الحكي بغض النظر عنم يؤديه وكذلك الاهتمام الكبير بالشخصية الروائية كم حيث الأعمال التي تقوم بها أكثر من اهتمامها بالمظاهر الخارجية.

د. تصنيف فيليب هامون (Philippe Hamon):

انطلق "هامون" هو الآخر من حيث انتهى "غريماس" فقد اعتمد في تصنيفه للشخصية الروائية على ثلاثة تصنيفات وهي:

• شخصيات مرجعية

تتميز جل الأعمال الأدبية الفنية بخلفية أو كما تسمى بمرجعية واقعية مستوحاة من الإطار الثقافي والاجتماعي وغيرها فهي "عوالم مألوفة وعوالم محددة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ، كما تتضمن كل شخصيات التاريخ أو الوقائع الاجتماعية أو الأساطير، ولهذا يكون مطلوبا من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة³، ومنه فالشخصية المرجعية ذات خلفية واقعية، وهي ربط ذهن القارئ بالمراجع سواء كان ثقافيا أو تاريخيا أو اجتماعيا، فهي تبحث عن مدى تطلع القارئ على الواقع.

¹ - فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، ط1، 2013، ص 13.

² - ترفيطان تودورف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 77.

³ - المرجع السابق، فيليب هامون، ص 14.

• شخصيات إشارية (واصله)

وهي الجسر الرابط بين قطبي العملية التواصلية أي القارئ والمؤلف، فالشخصية الواصله هي "علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص"¹، فهي ثنائية تساهم في إبراز الحدث ويكون ذلك بالمشاركة بين القارئ والمؤلف "وتحدد تلك الآثار المنفلته من المؤلف وتلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي"².

• شخصيات استذكارية (متكررة)

وفي هذا النوع من الشخصيات "يكمن دورها في ربط أجزاء العمل السردية بعضها ببعض ويحتاج الإمساك بهذا النوع من الشخصيات إلى الإلمام بمرجعية السنن الخاصة بالعمل الأدبي"³.

ومنه أن الشخصية الاستذكارية ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس أي ربط أجزاء العمل السردية. ويمكننا أن نحاول هذه التصنيفات كالتالي⁴:

تصنيف هامون	تصنيف بروب	تصنيف سوريو	تصنيف غريماس
شخصيات مرجعية	البطل	البطل	العامل الذات
شخصيات واصله (إشارية)	البطل المزيف	البطل المضاد	العامل المعاكس
شخصيات متكررة (استذكارية)	الأمر (الأميرة)	الموضوع	الموضوع
/	المساعد	المساعد	المساعد
/	المانح (الباعث)	المرسل	المرسل
/	المغتصب	المرسل إليه	المرسل إليه

الجدول (01): يوضح تصنيفات النقاد للشخصية

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 217.

² - المرجع السابق، فليب هامون، ص 14.

³ - المرجع نفسه، ص 14.

⁴ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، اتحاد الكتاب، دمشق، د.ط، 2005، ص 17.

يبين من خلال قراءة الجدول أن النقاد اعتمدوا على بعضهم البعض فأخذوا اللاحق عن السابق ودارت تصنيفاتهم حول ستة عناصر تجمع أصناف الشخصيات كلها. وفي خلاصة القول نكون قد وصلنا في تصنيفنا للشخصيات الروائية فبروب صنفها حسب الأدوار والأفعال التي تقوم بها الشخصية وسمها بالوظائف وسوريو سمها بالوظائف الدرامية وغريماس بالنموذج العاملي وهامون صنفها على ثلاثة تصنيفات شخصيات مرجعية وإشارية (واصلة) واستذكارية (متكررة) في تحديد دور وأهمية كل واحدة منها، ومدى فعاليتها في البناء الفني للعمل الروائي ولا يكتمل إلا بتوفر الشخصيات وتنوعها، وكما هي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص وعالمه.

ثانيا: أنواع الشخصيات وأبعادها

تعتبر الشخصية عنصرا هاما ومكونا أساسيا من مكونات العمل الروائي، لأنها هي التي تبتث فيه الروح وتمنحه الحياة، التي يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره ومواقفه، وإثارة القارئ وجذبه، وقد تنوعت الشخصية الروائية واختلفت بحسب أهمية الدور الذي تقوم به ومن خلال خاصيتي الثبات والتغيير.

1- من خلال أهمية الدور الذي تقوم به: وهي نوعان:

أ. الشخصية الرئيسية:

تميزت الشخصية الرئيسية عن غيرها من الشخصيات في العديد من الوظائف التي تقوم الفعل وتدفعه إلى الأمام سواء كان ذلك في الرواية أو أي عمل أدبي آخر، فهي شخصية " معقدة ومركبة ومتغيرة ودينامية وغامضة لها قدرة على الإدهاش والإقناع تقوم بأدوار حاسمة داخلية في مجرى الحكى، تستأثر بالاهتمام، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها"¹. ويقصد هنا أن الشخصية الرئيسية لها أهمية كبيرة في العمل الروائي لأنها تأخذ الدور الأساسي والمحوري و"تسند للبطل وظائف وأدوار لا تستند إلى شخصيات

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم الاختلاف، دار الأمان، الجزائر، ط1، 2010، ص 58.

أخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثنىة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع¹. أي أن البطل تنسب إليه أدوار لا تنسب إلى غيره من الشخصيات.

وبصفة عامة يمكننا القول أن الشخصية الرئيسية هي الشخصية المركزية لها تأثير قوي على تغيير مسار الأحداث وذلك بخلق تطورات جديدة في العمل الروئي وهذا ما يمنحه قدرا من التميز والحضور الطاعي والمكانة المرموقة.

ب. الشخصية الثانوية:

وهي الشخصية التي تكون لها أدوار محدودة وهذا إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية وقد تكون " صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو المعيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى"² أي أن الشخصية الثانوية لها مهام وأدوار عديدة وتكون حسب الغاية التي وظفها لها الكاتب، إما أن تكون مساعدة للشخصيات الرئيسية أو تظهر في سياق لربط الأحداث، فهي الشخصية " التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها وفوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"³. أي يقصد أنها شخصية فرعية تظهر بشكل قليل في الرواية تعمل على إبراز الشخصية الرئيسية وبناء على ذلك فإن الشخصية الثانوية هي شخصية مساعدة تعمل على تصعيد الحدث ووجودها أساسي في مجرى الحكى.

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الاختلاف، ص 53.

² - المرجع نفسه، ص 57.

³ - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجلوي، عمان، ط1، 2006، ص131-132.

2- من خلال خاصتي الثبات والتغير:

أ. الشخصية النامية:

وهي شخصية متطورة ومتحركة غير ثابتة "تتمحور حولها كل من سرد والأحداث، يتضح هذا النوع من الشخصية تدريجيا خلال القصة وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر لتتبع هذه الحوادث ويكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا"¹، أي أن هذه الشخصية لا تبقى في حالة ثابتة بل تتطور مع تطور الأحداث في الرواية ولا يجد القارئ صعوبة في التعرف عليها.

ب. الشخصية الثابتة:

وهي الشخصية السكونية أو المسطحة تقتصر على سمات قارة ومحدودة ولقد عرفها عبد المالك مرتاض بأنها " البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامه"². أي بمعنى أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة ولا تتطور. وكما نجد هذه الشخصية "تحمل فكرة واحدة أو صفة ثابتة على مدى القصة ليس لها تأثير كبير في أحداثها لا تتأثر هي كذلك بها غير أن لها فائدة كبيرة يتوخاها الكاتب من حضورها في القصة لها تأثير على المتلقي، كونها شخصية مكتملة وبالرغم من ذلك فهي لا تدهش القارئ بأغلب أفعالها في الرواية"³

وهذا يعني أن هذه الشخصية تدور حول فكرة واحدة لا تتطور ولا تتغير طوال الرواية وحضورها ليس مفاجئا لا تدهش القارئ.

ج. الشخصية الدينامية:

هي التي تعمل على تفاعل وتشابك القوى الدافعة لا ترتبط بالوظيفة التي تقوم بها الشخصية وهي "شخصية مركبة ومعقدة التي لا تستقر على حال ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا

¹ - بان البناء، البناء السرد في الرواية الإسلامية المعاصرة، ص 80.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 89.

³ - المرجع السابق، ص 83.

ماذا سيؤول إليه أمرها لأنها متغيرة الأحوال"¹، أي أن هذه الشخصية متغيرة وغير ثابتة ومن الصعب على القارئ التعرف عليها.

كما تمتاز هذه الشخصية "بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة"²، أي أن حركتها داخل العمل السردى تكون بصورة تلقائية من غير سابق إنذار لا يمكن للقارئ توقعها.

وعليه فإن الشخصية الدينامية هي شخصية متغيرة ومعقدة تؤثر في جميع الشخصيات تأثيراً كبيراً لامتلاكها عنصر المفاجأة.

وكخلاصة يمكننا القول أن الشخصيات في الرواية تتنوع بحسب الدور الذي يسند إليها وتختلف من رواية لأخرى فالشخصيات الرئيسية تعد المحورية التي يقوم عليها الخطاب السردى في دفع عجلة الأحداث وتتسبب لها أدوار لا تتسبب لغيرها، أما الشخصيات الثانوية فهي مساعدة بالدرجة الأولى للشخصية الرئيسية وتعمل على تصعد الأحداث وهي مكون أساسي في مجرى الحكى أما باقي الشخصيات الثابتة والدينامية والنامية فهي مكملة للعمل الروائي .

ثالثاً: أبعاد الشخصية

تعد الشخصية الركيزة الأساسية في العمل السردى، وهي العنصر المحرك للأحداث في الرواية يتم النظر إليها من خلال أبعادها فيجب أن تتوافق هذه الأبعاد مع بعضها البعض في الجانب الثقافي والاجتماعي له علاقة بالجانب الجسمي والنفسي.

أ. البعد الجسمي:

وفيه نستطيع تحديد الملامح الخارجية أي المظهر العياني والسلوك للشخصيات "يتمثل في الجنس أنثى أو ذكر وفي صفات مختلفة من طول، بدنة ونحافة، وعيوب وشذوذ وقد

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 88.

² - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 215.

ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث¹، ويقصد هنا أن البعد الفيزيولوجي وهو مجموعة الصفات والسمات الخارجية التي تتميز بها كل شخصية عن غيرها من الشخصيات. وعليه نستنتج أن البعد الجسمي يرتبط بكل ما هو مادي وطبيعي وخارجي يجعل الشخصية في العمل الروائي أكثر وضوحاً وفهماً.

ب. البعد الاجتماعي:

يصور المسرد الشخصية من حيث مكانتها في المجتمع ومحيطها وظروفها وتتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل، ولياقته بطبقته في الأصل، وكذلك في التعليم وملابس العصر، وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية في صلتها بالشخصية، ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهويات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية"².

أي أن البعد الاجتماعي يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها بغيرها من الشخوص ومكانتها الاجتماعية وطريقة تفكيرها وعاداتها وأوضاعها وإيديولوجيتها. كما أن الجانب السيسولوجي يبرز فيه الروائي مكانة وثقافة وميول الشخصية وعلاقتها بغيرها.

ج. البعد النفسي:

ويتمثل في الجانب السيكولوجي للشخصية الذي يعكس حالتها النفسية والفكرية فهي "ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويتبع ذلك المزاج من انفعال هدوء ومن انطواء أو انبساط، وما

¹ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1997، ص 573.

² - المرجع نفسه، ص 573.

وراءهما من عقد نفسية محتملة¹ ويقصد هنا السلوكات والانطباعات والرغبات والانفعالات الداخلية.

كما أن "الروائي عند تجسيده البعد النفسي لشخصياته بمختلف مواقفها متبعا تقنيتين: الأولى تمثلت في المونولوج الداخلي لتوضح مكون الوعي الداخلي ورغبات النفس البشرية، أما الثانية وهي وصف السارد حالة الشخصية مجسدا كل تغيراتها من جراء الحدث"²، أي أن السارد يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية ما تخفيه في أعماقها وتغير أحوالها النفسية وطبائعها وسلوكاتها من خلال الأحداث التي تحيط بها كما يبرز الصراع النفسي وذلك من خلال أشكال المونولوج المختلفة.

ونستخلص مما سبق أن الروائي يبني شخصياته من خلال أبعادها الفيزيولوجية والسيكولوجية والسيكولوجية التي تضي على العمل الروائي شيئا من الحضور والبريق والتميز وذلك يختلف من روائي إلى آخر.

رابعا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية

الشخصية لها دور مهم في النص الروائي وتكون ضمن باقي المكونات السردية، وبدونها لا يكتمل العمل الأدبي وهي التي تحقق الترابط والتماسك فيما بينها من المكونات السردية الأخرى.

أ. علاقة الشخصية بالزمن:

إن الشخصية والزمن مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا والعلاقة بينهما علاقة جدلية، لأن كلا منهما يتأثر بالآخر والزمن يرافق الشخصية منذ اللحظة الأولى التي يصنع فيها الكاتب عمله السردية لأن "الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها

¹ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573.

² - بان البناء، البناء السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة، ص 88 ص 89.

كما هو محور الحياة ونسيجها والرواية فن الحياة¹، إذن فالزمن هو قاسم مشترك بين الرواية والحياة.

وكما توضح مها القصاروي بقولها "فنحن نعيش التسلسل الزمني الموضوعي، حيث الماضي ثم الحاضر ثم المستقبل، كذلك يمكن أن يعيش الإنسان في لحظة حاضرة أنية أزمنة عدة في الماضي والمستقبل، من خلال انفتاح الذاكرة والحلم"²، بمعنى أن تقنيات الزمن وآلياته الموجودة في الواقع هي نفسها التي تستخدم في الرواية.

وعليه فإن "زمن الشخصية الروائية هو زمن نفسي ذاتي يخضع لحركة اللاشعورية ومعطيات الحالة النفسية"³، أي أن الحركة النفسية للشخصيات تخلق الزمن في الرواية، ومنه فإن "الزمن الذاتي يخضع في تحليله إلى الحالات الشعورية التي تعيشها الشخصية في النص الروائي"⁴، ويقصد هنا الشخصية والزمن لا يفترقان بل وجهان لعملة واحدة في العمل السردي. وبناء على ما سبق يمكننا القول أن تشكيل الشخصية يتم عبر الزمن الذي يمنحه الكاتب لشخصياته وينعكس ذلك على تصرفاتها وأفعالها.

ب. علاقة الشخصية بالمكان:

يعد المكان هو الأكثر التصاقا بالحياة البشرية فهو "فضاء تتحرك فيه الشخصيات، وهو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل الرواية المتخيلة ذات مظهر مشابه لمظهر الواقع، فيجعل من الأحداث بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع"⁵.

إذن فالمكان يلعب دورا مهما في خلق وحدة الرواية ونظامها الداخلي لصلته بالشخصيات في النص الروائي، فالأديب "يرسم حيزا إن شاء يكون ضخما ضخمه، إن شاء يكون ضئيلا

¹ مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 36.

² المرجع نفسه، ص 39.

³ المرجع نفسه، ص 143.

⁴ المرجع نفسه، ص 143.

⁵ فيصل نوي، سيمولوجية الشخصيات الروائية في رواية إلهة الشدند لياسمينه حضراء، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 56.

ضالته، وإن شاء يكون ممثدا مده، بحيث لا تنهض في وجهه حدود الجغرافيا. إنه يمتد من حيزه إلى أقصى الآفاق الممكنة¹، ومنه فالمكان يرتبط بالإدراك الحسي ويعكس سلوك الشخصية وما تتصف به من عادات وتقاليد وتتغير نفسيته بتغير الأمكنة.

ج. علاقة الشخصية بالحدث:

الحدث والشخصية عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي فهي التي تسيره وتبعث فيه الحياة وتعمل على تطوره تدريجيا عبر تفاعلها معا.

و"الحدث نفسه بطبيعة اتصاله الوثيق بالشخصية وتفاعله معها يظهر الأبعاد الداخلية لها من جانب ويحدد سلوكها من جانب آخر، فقد يكون سلوكها إيجابيا تجاهه وقد يكون سلبيا، وهذا يسهم في تعريف القارئ لنوازعها وميولها الخاصة بها أن كلا العنصرين يكمل الآخر، ويساعده على التجلي والوضوح"².

ويتضح لنا مما سبق الدور المهم الذي يقوم به الحدث في تحديد الفاعلية السردية للشخصية.

د. علاقة الشخصية بالعنوان:

يعد العنوان وحدة من وحدات العمل الأدبي " وبنية أساسية من بنياته غير المنفصلة عن أبنية الرواية الأخرى، فهو بمثابة بنية صغرى تعمل في حيز بنية أكبر منها وهي النص، والعنوان لا يعمل في استقلال عن نصه ولا ينظر إليه خارج سياق النص فيتم اختياره وتسميته في ضوء علاقته وارتباطه بالنص، فقد يستمد العنوان تسميته من الفكرة العامة للنص أي من الموضوع الذي تضمنه الرواية"³.

فالرواية التي تهتم بالشخصية مثلا غالبا ما تتخذ لها عنوانا من اسم الشخصية المركزية

المحورية فيها

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 134 ص 135.

² - حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد، عمان، 2014، د.ط، ص 120.

³ - المرجع نفسه، ص 130.

الفصل الثاني

بنية الشخصية في رواية "جلالته الأب الأعظم"

(مقاربة تطبيقية)

أولاً: تقديم رواية جلالته الأب الأعظم

ثانياً: أنواع الشخصيات وأبعادها في رواية "جلالته الأب الأعظم"

ثالثاً: النموذج العملي في رواية جلالته الأب الأعظم

رابعاً: علاقة الشخصية بالزمكانية



أولاً: تقديم رواية جلالته الأب الأعظم

1- التعريف بالروائي حبيب مونسي:

حبيب عبد القادر مونسي من مواليد 1957 بولاية معسكر، تلقى تعليمه بمدينة سيدي بلعباس، ثم التحق بالتعليم المتوسط ثم الثانوي ثم تحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة وهران عام 1999، اشتغل بالتدريس الجامعي ثم قسم اللغة العربية وآدابها بسيدي بلعباس، درس بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ثم

رجع إلى الوطن وواصل تدريسه بجامعة سيدي بلعباس إلى يومنا هذا.

• الكتب والدراسات:

صدرت له كتب نقدية منها:

- نظرية الكتابة في النقد العربي القديم.
- نظرية القراءة في النقد المعاصر.
- تواتر الإبداع الشعري.
- نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي.
- فعل القراءة والنشأة والتحول
- شعرية المشهد في الإبداع الأدبي

• الروايات المنشورة:

- جلالته الأب الأعظم.
- مقامات الذاكرة المنسية.
- العين الثالثة.
- متاهات الدوائر المغلقة.
- على الضفة الأخرى من الوهم.

لقد أتحننا "حبيب مونسي" بروائعه الأدبية والنقدية التي كانت ذات مستوى علمي وأدبي وثقافي عالٍ، فلم يترك أي مجال إلا وله لمسة ونظرة خاصة به مع ابتكار أساليب وتقنيات جديدة في التعبير فهو من الشخصيات التي نهلت من الفكر القديم والحديث والمعاصر.

2- ملخص الرواية:

تعد رواية "جلالته الأب الأعظم" للكاتب والروائي الجزائري حبيب مونسي التي تدخل ضمن روايات الخيال العلمي، ولقد قدم فيها "مونسي" رؤية مستقبلية وذلك في تخطيها للزمن الحاضر واستشرافها لزمان مستقبلي غيبي لا تدركه المدارك العقلية للإنسان وهذا يتجلى في العنوان الفرعي تحت اسم "الخطر الآتي من المستقبل" إضافة إلى العناوين التي تضمنها متن الرواية، فالأول تحت عنوان "تم لرجل المعجزة ما أراد" والثاني "عملية البث الكبرى" والثالث "ثم أشرقت الحياة من جديد" تبدأ أحداث الرواية بمجموعة من الرسائل الانتحارية وكان ذلك من بداية 2012 إلى سنة 2026 تضمنت هذه الرسائل نهاية مأساوية لمجموعة من العلماء الذين أيقنوا أنه لا يوجد مخرج للعالم من السيطرة الشيطانية والقنوط والخضوع وذلك لتسلط نظام عالمي مسح كل المعالم والقيم والأخلاق والمبادئ والعواطف وأدت بهم إلى الهلاك وكانت نهايتهم الموت لا محال، وهذه الرسائل إشارة لما ستؤول إليه الحياة البشرية التي استسلمت أمام الآلة والتكنولوجيا العلمية المتطورة.

أما البداية الفعلية كانت في سنة 2026 وذلك أثناء ظهور الرجل المعجزة تحت عنوان "تم للرجل المعجزة ما أراد" وهنا أطلق فيه الروائي العنان لخياله فصور لنا أن العالم يحكمه سلطان وحاكم نديم وجائر باسم "جلالته الأب الأعظم" والذي جعل العالم ينصهر في أنظمة الدولة العالمية وبث سمومه وإدعائه بأنه ينفذ العالم. وتمكن من السيطرة على البشرية من خلال عملية التطهير الكبرى، والغرض منها محو كل الأنظمة والعادات والتقاليد في كل النواحي الدينية والعسكرية والاقتصادية والتربوية فالجانب الديني تمثل في تدمير الكنائس والمساجد والمعابد وحرق الكتب السماوية وذلك ليجعل البشرية خاضعة لعبودية حاكم متجبر "الأب الأعظم" وبداية عالم جديد تحت سيطرته عن طريق الشاشة الكبرى ترسم أدمغة البشر

عبر ماسح ضوئي واستحوذت على عقولهم بواسطة آلة متطورة تسمى "العقل الجبار" الذي يقرأ أفكار الناس ويجعلهم خاضعين له فأصبحت العقول مبرمجة آليا يفعل فيها ما يشاء ويتحكم فيها ويوجه لها الأوامر فتحول الإنسان لمجرد دمية آلية متحركة.

وفي حين جلالته أخذ يتنعم بالجنس لإشباع رغباته فحريمه كانت محرمة على كافة الرجال، إلا إحدى الجاريات تدعى "اشتار" استطاعت بفطنتها وذكائها أن تكون مميزة عن باقي الجواري، فاتخذها جلالته "الأم العظمى" وبعدها ظهر الصبي "موسى" ليكون "الابن الأعظم" الذي تربي على يد اشتار حتى أصبح شابا.

أما في العنوان "تمت عملية البعث الكبرى" تم خروج موسى من قصر جلالته واكتشافه حقيقة العالم الخارجي بأنه عالم آلي بلا مشاعر ولا إنسانية فاستطاع بمساعدة بعض الأشخاص "أحمد"، "عيسى"، "عبد الجليل"، "دينا" أن يشكل مجموعة متحدة لتعطيل العقل الجبار وتحويل معلوماته برمجة عكسية لجماعة "موسى"، ألقى موسى خطبته للبشرية وإسقاط تعاليم جلالته.

ثم أشرقت الحياة من جديد، بسقوط إمبراطورية جلالته وعودة البشرية إلى وضعهم الطبيعي قتل جلالته على يد "الكاهن الأعظم" وانتهاء الكابوس المزعج وانتهى معه زمن التكنولوجيا والآلة وعادت البشرية لطبيعتها الإنسانية.

وفي الأخير يمكننا القول أن "حبيب مونسي" رتب أحداث روايته في مناخات عصرنا عصر المعلوماتية، وعصر العولمة وعصر الإنسان الآلي، وقد كان الروائي سباقا لها قبل غيره حيث ربط بين الخيال العلمي والواقع كما مزج بين الواقع الديني التاريخي (قصة موسى) مع "فرعون" وبين التطور العلمي والتكنولوجي بمخيلته الاستشرافية المستقبلية التي توحى بالخطر الآتي من هناك، وهذا ما يسمى بالخيال العلمي الإسلامي.

3- دراسة مقارنة للعنوان (جلالته الأب الأعظم "الخطر الآتي من المستقبل"):

تنتم إستراتيجية العنوان بكثافة رمزية وإيحائية لن تتضح لنا دلالاته إلا بعد جهد كبير وقراءة واعية عميقة تمتد آفاقها إلى تجريد ذهني بالغ الأهمية.

وضع الروائي "حبيب مونسي" عنوانين لروايته: عنوان رئيسي يتمثل في "جلالته الأب الأعظم" وعنوان فرعي "الخطر الآتي من المستقبل".

ونستعرض تحليلاً مفصلاً للدلالة العنوان الرئيسي "جلالته الأب الأعظم" يمكن استقراؤه من خلال أجزائه النبوية:

جلالته: تحيلنا إلى صفة الخالق عز وجل وعلى كماله وجبروته والعظمة والقدرة والقوة وهو اسم من أسماء الله الحسنى تدل على أنه هو خالق لكل شيء ومالك لكل شيء.

الأب: لفظة يطلقها المسيحيون على الله لأنه الأب السماوي وذلك ما نجده في معجم المصطلحات الفقهية أن معنى الأب عند المسيحيين " هو الأقتوم الأول من الأقانيم الإلهية الأب والابن والروح القدس"¹.

الأعظم: هي لفظة تستخدم "عند الماسونية بقولهم الأستاذ الأعظم أو المهندس الأعظم"² وهي تدل السلطة والرفعة وعلى الأقوى والأكبر والأكثر تسلطاً.

من خلال دلالات هذه الألفاظ الثلاث، تتضح لنا البنية العلائقية بين جلالته والأب الأعظم وهذا يحيلنا إلى معنى واحد يضم كل الديانات السماوية، الإسلامية، المسيحية واليهودية والمنظمة الماسونية، وفي هذه الخطة التأويلية؛ نستنتج من قراءة العنوان أنه يبحث عن الآفاق المستقبلية داخل الإفرازات المرجعية التاريخية والسياسية والدينية، وهذا راجع إلى ثقافة الكاتب الواسعة.

أما دلالة العنوان الفرعي "الخطر الآتي من المستقبل":

الخطر: تدل على الخوف والتحذير والتنبه.

الآتي: مدلولها التنبؤ والتأويل والتوقع.

المستقبل تعني الزمن الاستشرافي للأحداث المبهمة والغامضة.

¹ معجم المعاني الجامع، معجم المصطلحات الفقهية أب، www.a/maahy.com/ar/dic/ar-ar/

² أبو يونس المعروف عمر الطيب، انهزامية العقل في تحديه للنقل في رواية "جلالته الأب الأعظم" للكاتب حبيب مونسي، موقع:

وكما اقترن العنوان الرئيسي "جلالته الأب الأعظم" بالعنوان الفرعي "الخطر الآتي من المستقبل" كوحدة سردية ملازمة من خلال وصف العلاقة بينهما أحدهما الفعل "جلالته الأب الأعظم" والأخرى نتيجة هذا الفعل "الخطر الآتي من المستقبل"، من خلال دراستنا للعنوان نستنتج أن العنوان الرئيسي والفرعي يدل على ظهور أعظم الفتن التي تطابقت أحداثها وصفاتها على المسيح الدجال.

ولتوضيح ذلك يمكن لنا العودة إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب... ألا إنه وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه كافر»¹، والتي تنتبأ لما سيحدث مستقبلاً من خطر المسيح الدجال وهي علامة من علامات قيام الساعة (القيامة).

ثانياً: أنواع الشخصية وأبعادها في رواية "جلالته الأب الأعظم"

إن أهم ما يميز رواية "جلالته الأب الأعظم" حضور الشخصية بشكل كبير وملفت للنظر بداية من العنوان، مما أدى بالشخصية إلى مساقرة الأحداث وتسلسلها وعند دراسة أي رواية لا بد لنا من الرجوع إلى الشخصيات وأنواعها وفق أبعادها (النفسية والجسمية والاجتماعية) الواردة داخل المتن الروائي، وهي المحرك الأساسي فيها، وكما تعتبر الشخصية من أهم العناصر التي يبنى عليها العمل السردى معالمة، ولقد اعتمدنا في تقسيم أنواع الشخصية على تقسيمات فليب هامون، وهي كالآتي:

1- الشخصيات الرئيسية (شخصيات ذات بعد ديني):

تطل علينا رواية "جلالته الأب الأعظم" بشخصيتين رئيسيتين حاول من خلالها الروائي رصد وبناء أحداث الرواية وإخراجها في أجمل صورها بمزجها بين الواقع والخيال العلمي. استحضر "مونسي" في روايته "جلالته الأب الأعظم" شخصيات تتأصت مع القرآن الكريم لفظاً في شخصية تتطابق في الرواية "بالمسيح الدجال" أي أخذ صفة من صفاته وفي

¹ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر المسيح الدجال، حديث رقم (7131). تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة- مصر، ط1، 2010.

شخصية "موسى" التي تتطابق وتتناص في الرواية بقصة موسى عليه السلام، وهي صنفين تمثلت في البطل والبطل المضاد.

1-1- شخصية عجائبية علمية ذات بعد ديني:

أبدع الروائي "حبيب مونسي" في توظيف الجانب العجائبي في شخصيات روايته حيث ألبسها حلة التقنية التكنولوجية بأساليب غريبة في فضاء يعج بالظواهر العجيبة حيث خلق الحيرة بين الواقع الإنساني واللاواقع مثلما في شخصية جلالته.

* الشخصية الأولى: جلالته الأب الأعظم

دلالتها تكمن في الله عزّ وجلّ أوصفة من صفاته، أو هي اسم من أسماء الله الحسنى ولكن في الرواية لا يقصد بها ذلك وإنما يقصد به الشخص الذي وضع من طرف اليهودية الماسونية بأنه هو الحاكم الذي يحكم العالم ويسيره كما أن عليه أن يقهر العرب عامة والإسلام خاصة ويستعبدهم ويمحي دينهم وهويتهم وثقافتهم وحتى إنسانيتهم.

أ- أبعاد شخصية جلالته:

• البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

يتمثل في المظهر العام والسلوك الخارجي للشخصية الرئيسية (البطل المضاد) جلالته وتتضح في الرواية في قوله: "فالرجل قصير القامة أسمر اللون ذميم الخلقة أعور"¹. وفي توصيف آخر له: "كان الرجل بين الممتلئ والنحيل تميل قسماته إلى السمرة بل إلى الدمامة ولكن الأنوار من خلفه تستر كل ذلك وتجعل التطلع إليه أمرا مستحيلا"². ومن هذا القول نجد أن الملامح التي قدمها الروائي لهذه الشخصية كانت منفردة نوع ما ومثيرة للاشمئزاز والرعب مقارنة بشخصية البطل (موسى) ولكن كثرة الأنوار والألوان المضيئة القوية الإشعاع أخفت عيوب ونقائص جلالته وأبرزت قوته وعظمته.

¹ حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، الخطر الآتي من المستقبل، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، د.ط، 2002، ص 41.

² المصدر نفسه، ص 56.

وفي موضع آخر: "كاشفا عن شخص نحيل العود دقيق العظم مدور الرأس باهت اللون، ترسم الدمامة على وجهه تحت الأنوار المتقلبة"¹، ومن خلال ذلك يتبين لنا أن مقام هاته الشخصية السلطوية الحاكمة لا تتطابق مع هذه الصفات المذمومة الضعيفة.

ومن خلال هاته المقاطع السردية الوصفية التي يجدد فيها الروائي ملامح الشخصية أو مظاهرها الخارجية الجسمانية، والتي نرى بأنها مفارقة للاسم الذي تحمله شخصية البطل المضاد وهو "جلالته الأب الأعظم" وهذا الوصف لا يحيلنا إلا على شخصية بسيطة أو ضعيفة لا تسمو إلى منصب الأبوة العظمى ولا أن يسمى جلالته وأن هذه المواصفات التي جاء عليها جلالته جمعت بين بشاعة الشكل وخبث السريرة وسوء النية.

وسنلخص ملامحها في الجدول الآتي:

ملامحها ومواصفاتها						الشخصية
الشعر	العينين	الرأس	لون البشرة	الطول	الجسم	جلالته الأب الأعظم
مجعد	أعور	مدور	أسمر اللون ذميم الخلقة	قصير القامة	نحيل العود دقيق العظم	

الجدول رقم (02): يوضح الملامح الجسمانية لجلالته

فهذا الجدول يوضح بصورة كبيرة ودقيقة أهم المواصفات والملاح الجسدية التي جاءت عليها الشخصية المحورية، والتي اهتم الروائي بوصفها بدقة وكأنه يريد أن يطابقها مع شخصية المسيح الدجال التي جاء ذكرها على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة منها عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العينين كأن عينه عنبة طافية »².

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 79.

² - رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (7128).

• البعد النفسي (السيكولوجي):

إن الحالة النفسية لهاته الشخصية "جلالته" يكتسبها الغموض والتناقض يصعب التعرف عليها وتحليلها لأنها مضطربة وغير موزونة تجعل حقيقته غير واضحة في غموض وسرية وتتجلى في الرواية كالتالي: "هزت الحسنة رأسها وكأنها تحاول أن ترفض ما تسمع وتنفضه عن أذنيها لأنها وجدت فيه الخبث الذي حذرت نفسها منه"¹، قدرة هاته الشخصية على التصنع والخداع وارتداء الأقنعة الكاذبة المغرية للاستغلال البشرية والسيطرة على عقولهم ورفض إشتار لهذه الوتيرة التي جاء بها جلالته وحذرت نفسها منها.

حيث قال الراوي: "تنطوي طلعتة على خبث سريرته وسوء نيته"²، كما أنه كثير الشك لا يثق بأحد خوفا من اكتشاف خطته الماكرة والمخادعة وفشل نظامه وانقلاب البشرية عليه. وفي وصف له: "قام بالنظر إلى موسى نظرة غريبة يتقاسمها الشك والحيرة"³، تنبأ جلالته بأن موسى هو خصم الذي سيهزمه ويكشف حقيقته، وإسقاطه وإسقاط حاشيته ونظام دولته العالمية.

وفي مقطع آخر تقول اشتار "وشاهدت جلالته يوما يدخل عليها أسود الوجه يقطر من نظراته الغيظ والحقد وقد انطوت نفسه على الشر وأظهرت الخبث وكأنه أمرا خطيرا"⁴، ومنه تظهر عليه القوة أحيانا والخوف والضعف أحيانا أخرى. وهذا دليل على تذبذب الشخصية وضعفها، ومنه اتضح لنا شخصية "جلالته الأب الأعظم" في المقاطع السردية السابقة أنها تميزت بالمكر والخداع والخبث، وقدرته على استغلال من حوله وإيهامهم بأن ما يفعله هو إنقاذ البشرية من جمودها التي هي عليه تحت شعار الحداثة والتكنولوجية العلمية الحديثة، إلا أنها سرعان ما تتحول هاته الشخصية من قوية إلى شخصية ضعيفة يملؤها الخوف والتوتر وعدم الاستقرار. وهذا نراه في المقاطع الآتية من الرواية "وشعر جلالته بالعجز يطل عليه

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 75.

² - المصدر نفسه، ص 72.

³ - المصدر نفسه، ص 128.

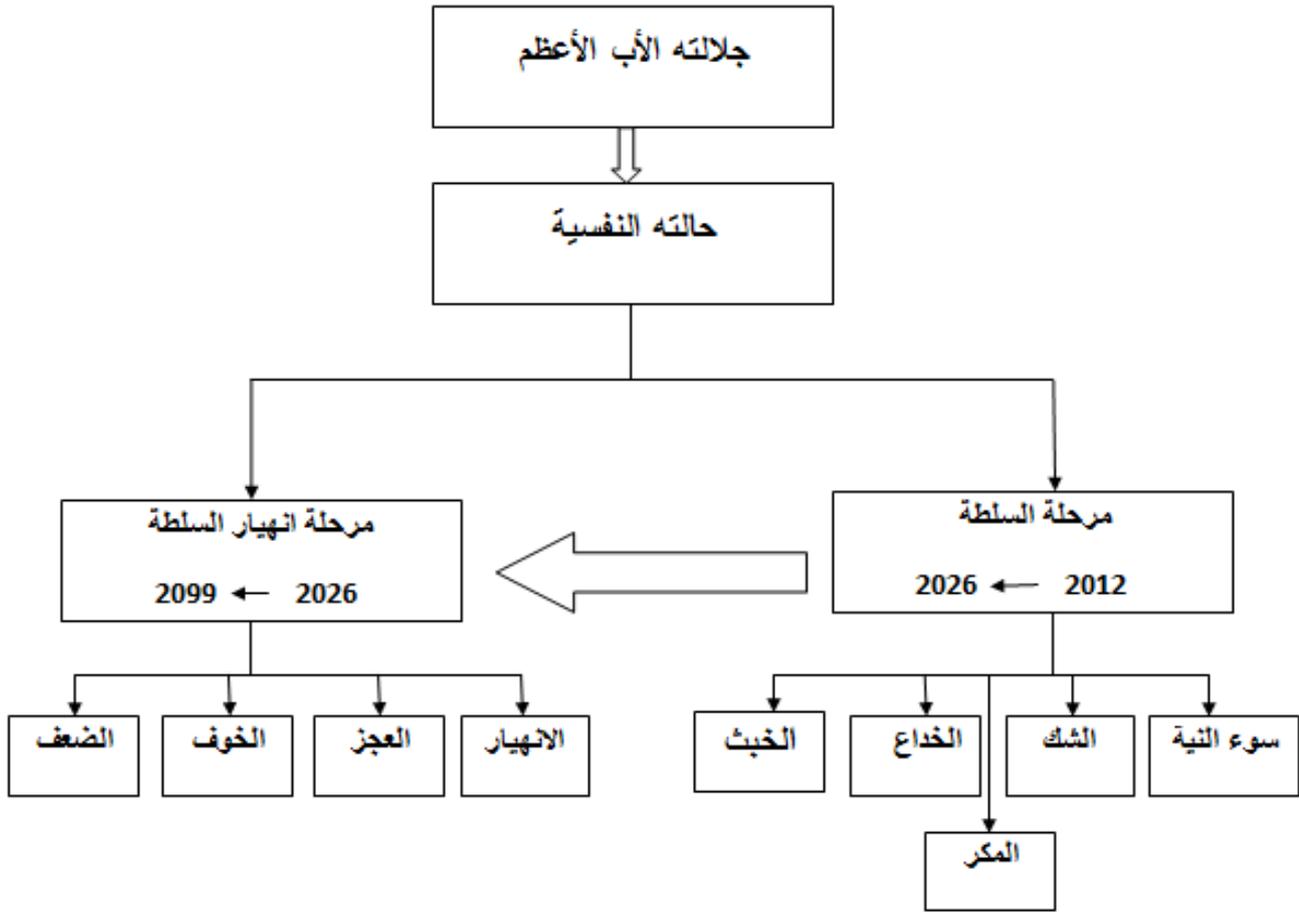
⁴ - المصدر نفسه، ص 204.

من كل حذب وصوب يتخلل أوصاله وأطرافه يدب دبيب النمل وهو عاجز عن رده وكبح هجماته"¹. انصدام وضعف جلالته من هول هذا الانقلاب الذي حدث له ويطارده في كل مكان أدى إلى انهيار سلطته ومكانته وعجزه عن الدفاع عنها وحمايتها. وفي هذا المقتطف يعلن الروائي عن نهاية جلالته الجسدية والنفسية يقول: "أسند ظهره إلى الباب وكأن قوته هي الأخرى تتسرب من أطرافه تغادره مع من غادر القصر تاركة وراءها هيكلًا يترنح ترنح السكران يهرب من الموت، وقد عشن الموت في كل خلية من خلاياه"².

وصفت نهاية الرواية "جلالته" بتحول وضع الشخصية من قوية متجبرة متسلطة مترعبة على عرش الدولة يكون لها بكل الولاء والتعزير إلى شخصية غلب عليها العجز والضعف والانهيار حتى أصبحت شخصية لا تغني ولا تسمن من جوع وعدمها أفضل من وجودها. ويمكن تلخيص حالتها النفسية عبر مرحلتين في المخطط الآتي:

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 245.

² - المصدر نفسه، ص 304.



الشكل رقم (01): يوضح الحالة النفسية لجلالته الأب الأعظم

• البعد الاجتماعي (السياسيولوجي):

أما الحالة الاجتماعية لهاته الشخصية "جلالته" يكتسبها علو المكانة والسلطة والسيطرة على العالم وتغيير الأنظمة الدولية العالمية في جميع المجالات السياسية والدينية والعسكرية وغيرها.

يصفه الراوي: "فينسى كل شيء طوته الضمائر والنفوس فلا يبقى فيها سوى الرجل المعجزة يضع فيها ما يشاء"¹. سيطرت جلالته على عقول البشرية وتتويمها مغناطيسيا لغرس وزرع أنظمة الدولة العالمية وتسيير شؤونها.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 43.

ويقول أيضا: "تعالوا نحطم القيود المفروضة علينا باسم الإيديولوجية باسم الديانات والجنسيات وباسم كل كاذب قام يوما في محفل من المحافل يخدر العقول"¹، بداية تنفيذ الخطة الصهيونية وممارستها وتطبيقها على الإنسانية جمعاء وتحطيم البشرية عامة والعربية والشريعة الإسلامية خاصة.

وفي توصيف للرجل المعجزة: "وترفع على أعلامها ومنازلها اسم الرجل المعجزة وقد رسمت له الشعارات الخلابّة اعترافا بالجميل.. وتحولت الناس نحو التوحيد"²، وهذا يعني وصوله إلى مرتبة الإشادة والقداسة وإيهام البشرية جمعاء بصدق أقواله وأفعاله من أجل توحيد وإقامة الدولة العالمية تجاه الماسونية.

وفي مقطع آخر يقول: "نحن مؤمنون بجلالتنا وأبوتنا العامة للناس أجمعين"³، الانفراد بالطاعة والعبودية والخضوع له وحده لا غيره أي أنه هو الله الذي يطهر القلوب ويغفر الخطايا للناس بعد الاعتراف ومنه يصور لنا الروائي "جلالته" صاحب سلطة وسيطرة تحت شعار إنقاذ البشرية من الدنس الذي تراكم عليها على مر العصور والدهور لتوليد حياة جديدة لا سيد فيها ولا مسود، لكنه نظرته للعرب تختلف يقول:

"واتركوا الطبقة الأخيرة لتكون خادمة فحسب لا تعرف شيئا عن العلم والتعلم فهم للأرض وإيها يعودون"⁴، وفي هذا المقطع أراد "جلالته الأب الأعظم" تهميش العرب وتسخيرهم للأعمال الشاقة في المناجم خشية الانقلاب عليهم في انتصار الدين الإسلامي عليهم وفي إرجاع الدولة العالمية والبشرية إلى طبيعتها الإنسانية.

"وقد استطاع الرجل المعجزة أن ينشأ لنفسه حريما فريدا حشد فيه كل فتاة أرادت أن تهب نفسها لجلالته"⁵، وفي توصيف آخر يقول: "فحريمه محرمة على الرجال كافة لا

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 44.

² - المصدر نفسه، ص 45.

³ - المصدر نفسه، ص 61.

⁴ - المصدر نفسه، ص 64.

⁵ - المصدر نفسه، ص 67.

يتجرأ أحدهم على الاقتراب منهم أو مجرد التفكير فيهم، وكأن هذه الحريم عالم معزول عن غيره"¹.

استعمل جلالته المرأة آلة للذة والمتعة الجنسية وإشباع رغباته وهذا مما يؤدي إلى انتشار الفساد وتحطيم المبادئ الأخلاقية والدينية كالزنا وغيرها، وكسر العادات والتقاليد الاجتماعية وتطاوله على المقدسات، وتفكيك الأسر الإسلامية خاصة والعربية عامة تحت مسمى الحرية والتطور العلمي التكنولوجي.

ب- طرق تقديم شخصية "جلالته الأب الأعظم" في الرواية:

قدّم الروائي "حبيب مونسي" شخصية جلالته الأب الأعظم في طريقتين، وهي:

تقديم الشخصية عن طريق الراوي: وتتجلى في المقطع الآتي:

يقول: "وهي ترى الرجل القصير الأسمر الدميم الأعور يقف أمامها ضعيفا"²، وتحيلنا

هاته الصفات على شخصية المسيح الدجال التي تم ذكرها في الكتاب والسنة.

تقديم الشخصية عن طريق شخصية أخرى وهي:

* شخصية الطيار ميزرا: تتمثل في الرواية كآلآتي: "لقد ظهر الرجل المعجزة، الرجل

الذي يحدث الانقلاب المترجى الذي يخلص البشرية"³، فهو بالنسبة لهم منقذ البشرية من كل الشوائب التي مرت بها عبر العصور.

وفي موضع آخر يقول: "فإذا بالرجل المعجزة يطل من أرض فارس حاملا راية الصلاح،

يهدي الأمم الضائعة بفيض من العلم الغزير، وحكمة بالغة تمتزج بين التطور التكنولوجي والهدف الأسمى للإنسانية"⁴.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 68.

² - المصدر نفسه، ص 72.

³ - المصدر نفسه، ص 40.

⁴ - المصدر نفسه، ص 40.

1-2- شخصية واقعية ذات بعد ديني:

وظف الروائي في روايته "جلالته الأب الأعظم" شخصيات واقعية مستمدة من الجذور الدينية التاريخية التي تتمثل في قصة موسى عليه السلام.

* الشخصية الأولى: شخصية موسى

وتكمن دلالة شخصيته في المنقذ والمنتشل، في الرواية موسى يمثل العرب الذي أسقط نظام جلالته الفاسد، وأنقذ البشرية من هذا الجبروت والظلم واسترجع إليهم إنسانيتهم وحرمتهم التي سلبها منهم.

أ- أبعاد شخصية موسى:

• البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

وهي الشخصية التي أزلت الشخصية المحورية "جلالته الأب الأعظم" وانتصبت في مكانها وقد ذكرت ملامحه ومواصفاته في الرواية بصفات حميدة اكتسبها منذ الطفولة لتجعله متميزا عن باقي الشخصيات الأخرى في ذكائه وفطنته وحسن تصرفه وخلقه، وكان كالتالي: "نظرت إلى الشعر الناعم المنسدل على الوجه القمري، ثم أغمضت عينيها لترى صورة السماء وقد تعلق بها المصابيح الوقادة ليلا"¹.

أي أن هذه الشخصية تتمتع بجمال ساحر وصفها الكاتب بدقة ومهارة فائقة.

وفي مقطع آخر "وإذا بالوجه الصبوح يحتل دائرة البدر ويطل عليها وهي مغمضة العينين حاملا إليها ابتسامة البراءة تشع إشعاعا"²، ويعني ذلك صدق ملامحه وبراءته "وعندها رمى بجسمه النحيف إلى صدرها يردد اسمها"³.

ولقد برع الكاتب في تصوير شخصية موسى بكل تفاصيلها ودقتها وإيحائها؛ بحيث وصفه بالقمر والبدر، وهو ما ينم على جمال هاته الشخصية ووسامتها وذلك في مرحلة طفولته أي

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 95.

² - المصدر نفسه، ص 95.

³ - المصدر نفسه، ص 110.

مرحلة البراءة، ولكن تغيرت ملامحه أثناء شبابه، فأصبح يتمتع بجسم قوي البنية متنسق ومنسجم بالإضافة إلى اكتمال نضج في العقل والقوة والشجاعة، والجدول الآتي يلخص أهم هذه الملامح:

مواصفاتها الجسمية					الشخصية
الجسم	العينين	الشعر	الوجه	الابتهامة	موسى
نحيف ورشيق	سوداء	ناعم منسدل	مدور قمري (دائري)	البراءة والطفولة	

الجدول رقم (03): يوضح ملامح الجسمانية لموسى

• البعد النفسي (السيكولوجي):

اختلفت شخصية موسى عن غيرها من الشخصيات الأخرى في الرواية ولقد أبدع الكاتب في الانتقال من ملامحها الظاهرية إلى الداخلية، وجاءت كل هذه الصفات تدل على الفطنة والذكاء والقوة. وهذه الشخصية معاكسة لشخصية البطل المضاد جلالته في كل الجوانب وهي الشخصية التي غيرت مجرى الأحداث في الرواية.

يقول الراوي: "والفتى يقابله بشخصية قوية تزيل عنه كل هيبة ووقار، بل يحس وكأنه عاري الصدر، لا يقدر على رد نظراته الثاقبة، وكأن نفسه ترفض السيطرة"¹.

في هذا المقطع يتحدى موسى بكل قوة وعزيمة جلالته عن الخروج إلى العالم بمفرده دون مرافق.

ويقول الراوي أيضا: " كان موسى يشعر بالتعب والإرهاق، ولكن الفرحة التي ملأت فؤاده نفضت عنه كل ذلك وشحنته بطاقة جديدة"²، انتصار موسى على جلالته والفرحة التي تملأ قلبه بعد عناء طويل. وبتوصيف آخر: "أشرفت لجنة خاصة على إعداد مثل هذه النداءات للطبقات الباقية، وقرأها موسى بصوته الهادئ الرزين، محملا كل كلمة من كلماته ما استطاع من صدق"³، أي أن موسى يتحلى بالعديد من الصفات من بينها الهدوء والرزانة وهذا دليل على طبيئته وأخلاقه الرفيعة.

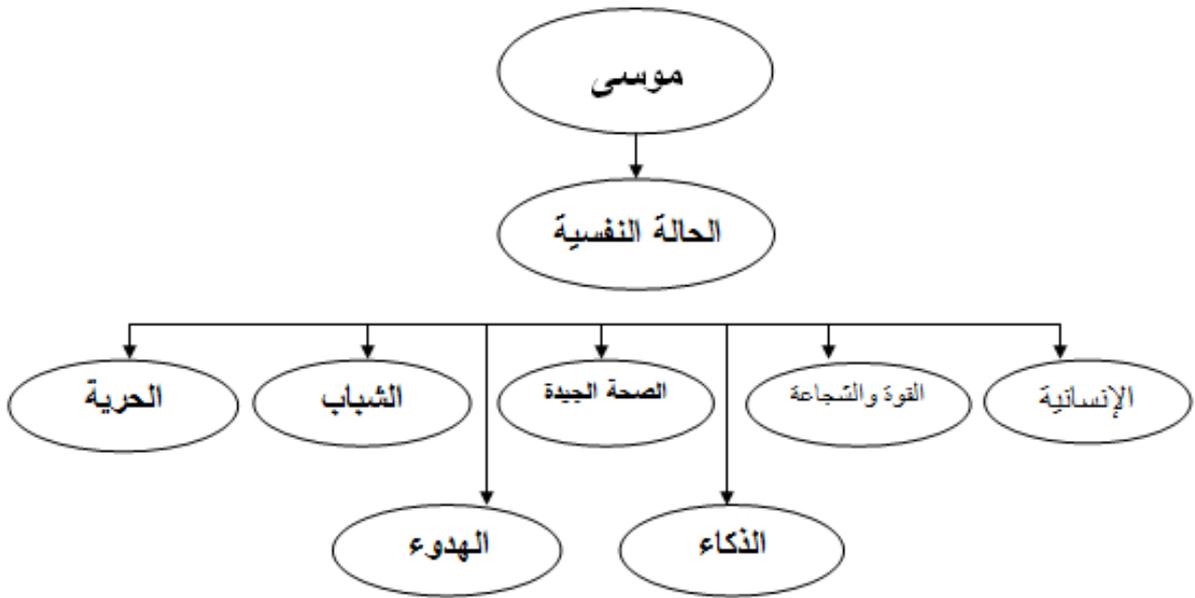
¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 128-129.

² - المصدر نفسه، ص 193.

³ - المصدر نفسه، ص 288.

وفي مقطع آخر يقول الراوي: "التمعت الشاشة، وأطل معها وجه شاب، صحة وقوة أنه يعرفه حق المعرفة، إنه الابن الذي رفض البنوة العظمى، وانقلب على ولي نعمته وأعلن العصيان والثورة"¹، انقلب موسى على جلالته وإعلان الحرب ضده بكل قوة وثقة. ويوضح لنا الكاتب أن شخصية موسى قوية ترفض الجبروت والذل والإهانة واستقرت هذه الشخصية على الحرية والعدل والإنسانية.

ويمكن أن نوضح الحالة النفسية لشخصية موسى في المخطط الآتي:



الشكل رقم (02): يوضح الحالة النفسية لموسى

وفي الأخير نستنتج من تحليل شخصية موسى سيكولوجيا أنها شخصية تتميز بالذكاء والفتنة والقوة، تعد بمثابة التيار الذي غير مسار الأحداث في الرواية.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 302.

• البعد السيكيولوجي (الاجتماعي) لشخصية موسى:

يتمثل البعد الاجتماعي لهذه الشخصية أنه حاول إعادة الأمور إلى أوضاعها الطبيعية وتغيير حياة البشرية وبث كل معاني الحب والأخوة وإزالة الأنظمة الفاسدة وإعادة الإنسانية وتتمثل في المقاطع الآتية:

يقول الراوي: "وأيقن موسى أن البحث عن إنسانية الإنسان لا بد وأن تنطلق من الاقتناع بوجود ذلك الخالق وأخذ عنه حتى لا تكون القوانين مستمدة من جديد من تهور رجل مغرور يدعي العلم والمعرفة"¹، أثبت موسى أن الانطلاقة الحقيقية في استرجاع إنسانية الإنسان تكمن في العودة إلى المبادئ الإسلامية، وأصول الدينونة لكي لا يقع في أخطاء استخدام التكنولوجيا الحديثة.

وفي موضع آخر يقول الراوي: "سنعمد على تجنيد المنبوذين في كل مكان، نجمعهم ننظمهم استعدادا للانطلاقة الكبرى، ونقدم للبشرية على أشلائها خلاصها وحريتها"² تجميع القوى مع مساعدة العرب المنبوذين للانطلاق في عملية تحرير البشرية من قيود الآلة. كما يقول الراوي أيضا: "جاء رد فعل العقل الجبار وضعا مرسوما على الشاشة وقد قبل صوت موسى بدلا من جلالته الأب الأعظم"³، وهذا يعني تمكن موسى من السيطرة على العقل الجبار وانتصاره على جلالته.

وتحيلنا هذه المقتطفات من الرواية إلى الحالة الاجتماعية التي مرّ بها وعاشها موسى في تحرير البشرية وذلك بتعطيل العقل الجبار وتخليصهم وإنقاذهم من سيطرة جلالته وأنظمة الدولة العالمية التي كانت تدعو إلى ظلمهم وتهميشهم وكبت حرياتهم.

ب- طرق تقديم شخصية موسى:

ولقد قدم الروائي شخصية موسى كالآتي:

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 67.

² - المصدر نفسه، ص 183.

³ - المصدر نفسه، ص 287.

من طرف الراوي: وتتجلى في قوله: "وقد بلغ سن الشباب والفتوة وظهرت عليه علامات الرجولة المبكرة، ففاق في جسمانيته البنية العادية وزاد التدريب الرياضي والعسكري من نحت الجسم وإعطائه صفات القوة والاتساق والرشاقة، ففاض ذلك كله على العقل فاتزن حكمة وقوة حجة وبعدت نظراته"¹، لقد وصف الراوي موسى بكامل الأوصاف من حيث القوة والصلابة وإضافة إلى الاتزان في العقل والحكمة وصموده أثناء مواجهة العدو.

2- شخصيات الثانوية:

فهي شخصيات تضيء الجوانب الخفية للشخصيات الرئيسية وهي مكملتها لها أسهمت في سير أحداث الرواية وتماسك المتن الروائي. ولقد تنوعت هذه الشخصيات بين المبرمجة آليا وسلطية التي وظفها "حبيب مونسى" في روايته والتي اتسمت بطابع علمي وتكنولوجي:

2-1-1- شخصيات مبرمجة آليا:

الشخصيات المبرمجة آليا في رواية "جلالته الأب الأعظم" هي الشخصيات التي عمد جلالته على تنويعها مغناطيسيا تحت سيطرة آلة "العقل الجبار" بواسطة ماسح ضوئي يقوم على برمجة كل العقول حسب ما يخدم نظام دولته فيتيح له التحكم فيهم عن بعد، ومنه يتحول الإنسان إلى آلة مطيعة في تنفيذ الأوامر ومن أهم أصناف هذه النماذج (المرأة والعرب):

2-1-1-2- المرأة بين الآلية والإنسانية:

استطاعت البرمجة الالكترونية أن تغيّر من فطرة الإنسان ووظيفته البيولوجية التي تحول المرأة من الجنس اللطيف إلى آلة متحركة خاضعة للأوامر بدون مشاعر وأحاسيس، وبالتالي فقد المرأة أنوثتها ومكانتها ودورها في المجتمع، وذلك يبدو جليا في الرواية ومنه سنحاول استخراج الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية لبعض الشخصيات النسوية .

- الشخصية الأولى: اشتار: وهي شخصية ثانوية كانت وصيفة أو جارية من جوارى "

جلالته " ثم تحولت بفضل ذكائها وفطنتها إلى الأم العظمى.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 127.

أ- أبعاد شخصية أشتار:

• البعد الجسماني:

وصف الكاتب الملامح الخارجية "لاشتار" التي تمثلت في قول الراوي: "هزت الحسناء رأسها فتناثر شعرها الأشقر على كتفيها وكأنها سبائك الذهب تذوب تحت الأنوار من الجدران ومن مراهاها، ورفعت رأسها نحو الوصيفة بابتسامة كأنها شروق الشمس على مياه البحر الناعسة"¹.

ومن خلال هذا المقطع نستنتج أن هذه الشخصية شديدة الجمال والبهاء وهذا ما يدل على صفات المرأة الفاتنة كاملة الأنوثة التي يرغب فيها "جلالته الأب الأعظم" خصوصا في تلبية رغباته وشهواته، ليكمل النقص الجسدي والجمالي الذي يفقده.

وفي توصيف آخر يقول الراوي: "تعود لتتساقط في شعل لعبت لها الأنوار والألوان على كتفيها ويلتقي الذراعان بالخصر النحيل"².

لقد أسهب الراوي في ذكر محاسن هذه المرأة وجمالها فاهتم بأدق التفاصيل حيث يقول: "ولم يكن سلاحها قبل اليوم سوى خضرة العين، وصفاء في البشرة ورشاقة في القد وغضاضة العود وزادت على ذلك جرأة وحدة"³.

ومن خلال هذه المقاطع التوصيفية لشخصية "أشتار" الجسمية يتبين لنا أنها امرأة تميزت بجمالها الساحر والفاتن لجلب انتباه الناظرين لها فاستأثرها "جلالته" لنفسه لأنه يحب التملك والسيطرة. ونلخص ملامحها وأبعادها الجسمية في الجدول الآتي:

ملامحها (صفاتها)						الشخصية
العود	الخصر	العين	الشعر	القد	البشرة	أشتار
غض	نحيل	خضراء	أشقر كالذهب	رشيقة	صافية وناعمة	(الحسناء)

الجدول رقم (04): يوضح ملامح الخارجية لإشتار

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 66.

² - المصدر نفسه، ص 70.

³ - المصدر نفسه، ص 97.

وهذا الجدول يوضح أهم الملامح والصفات التي تميزت بها شخصية اشتار عن باقي الشخصيات الأخرى في الرواية.

• البعد النفسي:

من خلال دراستنا للرواية تبدو لنا الحالة النفسية "لاشتار" أنها غير مستقرة، امتازت بالاضطراب والتذبذب والحزن حيناً والاطمئنان والسعادة في حين آخر يقول الراوي: "شعرت الحسنة بشيء من الاضطراب والخوف فارتعدت فرائصها رغم اعتدال جو الغرفة"¹.

وفي توصيف آخر تنعكس حالة اشتار فتتحول من الاضطراب والخوف إلى الهدوء والاطمئنان، حيث يقول الراوي: "راحت الحسنة وهي تحاور نفسها تشعر شيئاً فشيئاً بالاطمئنان والهدوء بل ترتب أفكارها في نسق نسوي يقدم المناورة على الفعل المباشر"².

في هذا المشهد تعبر اشتار عن مدى حبها وسعادتها لموسى "جلست أمامه وهي تفيض بشراً، ومدامعها على خدها تأخذ وجه الصغير بين كتفيها فتدنيه منها، لترسم على خده الدافئ المتورد قبلة حملت ما عجزت الشفاه عن التلفظ به"³، ومن هنا يظهر حبها الشديد لموسى الذي منحها الإحساس بالأمومة التي حرمت منها منذ زمن بعيد.

وفي مقطع آخر يتحدث الراوي عن ارتباك اشتار عند قدومها إلى جلالته في قاعته بكل خوف ودهشة وحيرة: "ظلت الحسنة في مكانها جالسة لا تتحرك تحديق فيه مندهشة مضطربة تتقاذفها الشكوك والمخاوف"⁴.

وهي لحظات اللقاء بين المرأة والرجل وأي رجل (الرجل المعجزة) الذي تحدثت عنه الدنيا كلها لذلك كان نوعاً من الخوف المجهول.

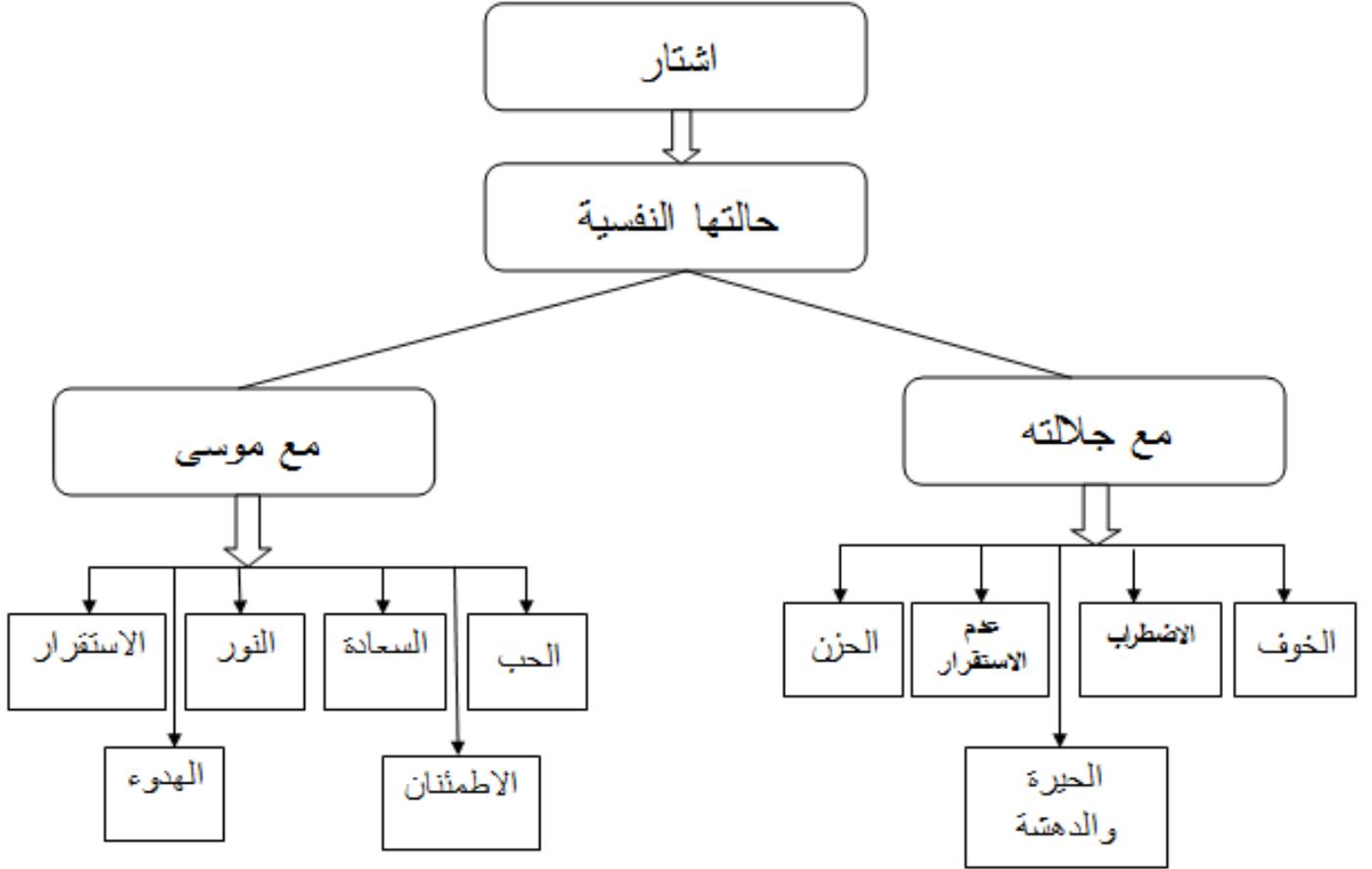
¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 69.

² - المصدر نفسه، ص 69.

³ - المصدر نفسه، ص 95.

⁴ - المصدر نفسه، ص 73.

سنوضح ملامح اشتار الداخلية وحالتها النفسية في المخطط التالي:



الشكل رقم (03): يوضح الحالة النفسية لاشتار

كانت حالة اشتار النفسية مع جلالته غير مستقرة يمتلكها الرعب والخوف ومنه عرفت الحقيقة كاملة (أي نوع من الرجال) ولكن بعد احتضانها وتربيتها لموسى تغير وضعها فأصبحت تعيش حالة الأمومة كبديل على الحرمان الذي عاشته مع جلالته لتتغير بالحسنة والسعادة والاطمئنان.

• البعد الاجتماعي:

لقد تميزت شخصية اشتار بالعديد من الأبعاد الاجتماعية وهي التي ربطت بين الأب والابن وعلاقتها بكل منهما على حده في كامل المتن الروائي فيما يلي:

"وانكسرت نفسها حينما شعرت بالخدعة فصممت على الانتقام لكبريائها، فقامت غاضبة ترتدي ثوبها، تشد نطاقها لتخفي فتنها على أنظار القوة الخفية التي تطاردها في خلوتها"¹.
تصدي اشتار بكل قوة وذكاء جلالته والانتقام منه بكل تحدي ومغامرة، لتكشف عنه القشرة الساحرة التي جعلته فوق البشر بكل فخر وكبرياء ومنه "استطاعت حتما أن تكشف نقاط الضعف وراء الدرع الساحر فتصيب مقاتله متى شاءت"².

عند سلب جلالته من اشتار كل أنوثتها وإنسانيتها جعل منها امرأة ضعيفة أو آلة تستجيب لرغباته، لكنها عند ظهور موسى ورعايته تحولت حياتها من الضعف إلى القوة بإضافة إلى الشعور بالأمومة، يقول الراوي: "اكتفت الحسنة بأن تعود إلى تقبيله واستشعار الدفء في قبلاته والتماس الأمومة في احتضانه وشمه"³، مشاعر وأحاسيس الأمومة التي كانت تحملها وتكبتها اشتار تجاه الصبي موسى، التي فقدتها منذ زمن طويل، واعتبار ذلك أكبر هدية تلقتها في حياتها "إنها أكبر وأعظم هبة ألقاها في حياتي سأتولى شأنه وتربيته سيكون ابني"⁴ وهي بين الفينة والأخرى تعبر عن مدى حبها لموسى الصبي، يقول الراوي: "ما أحلاه.. ما أحلاه وهي تسمعه من فم ابنها يتلفظ به أول مرة وكأنها الأم التي ارتقتب ذلك دهرا"⁵ وحبها وحنانها لموسى الشاب "جلست اشتار ممسكة بيد الشاب في رفق وحنان فياض"⁶.

تعلق اشتار بموسى تعلقا كبيرا وازدياد مشاعر الأمومة اتجاهه، والعمل على حمايته ورعايته من كافة البشر حتى جلالته، تقول: "سأصونك ولو خاصمت جلالته، ومن في أرض أجمعين"⁷.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 71.

² - المصدر نفسه، ص 71.

³ - المصدر نفسه، ص 98.

⁴ - المصدر نفسه، ص 101.

⁵ - المصدر نفسه، ص 109.

⁶ - المصدر نفسه، ص 130.

⁷ - المصدر نفسه، ص 110.

خافت اشتار خوفا كبيرا من ابتعاد موسى عليها، وهي تخشى لحظة فراقه من كثرة حبها الصادق له النابع من أعماق قلبها تقول: "سمعتك تقول بأنك سوف ترحل في جولة حول العالم... ولا أعرف كيف أصبر على ذلك؟"¹.

ويبقى تعامل اشتار الاجتماعي محدودا فهي حبيسة القصر وحبيسة جلالته، لذلك كان موسى هو عينها على المجتمع الذي استبعدت عنه منذ مدة.

بعد استعراضنا للبعد الاجتماعي "للاشتار" يمكننا القول أن اشتار شخصية قوية قامت بتحديثها وسيطرتها على جلالته من خلال معرفة نقاط ضعفه وفشله، واستطلاعها على القشرة الزائفة؛ ومعرفته على حقيقته للتغلب على هذه الأكذوبة التي يعيشها جلالته، ويستتر خلفها كرداء ساحر في استغلال البشرية، وفي مقابل ذلك حضور شخصية موسى كنقطة تحول وتغيير لحياة اشتار من الحزن والكآبة إلى الفرح والسعادة، وإخراجها من الكابوس المظلم الذي كانت تعيشه تحت ظل جلالته.

حيث كبدت حياتها على حب موسى الذي ترى في عينه الأمل والحياة للبشرية جمعاء ومن شدة تعلقها به صار بالنسبة إليها في مقام الابن الأعظم، الذي سينقذ البشرية يوما وهكذا يعيد لها ولكل امرأة أنوثتها التي سلبها منهن جلالته.

ب- طرق تقديم شخصية اشتار:

قدمت شخصية اشتار في الرواية بثلاث طرق، وهي:

✓ عن طريق الراوي:

كثير ما كان يتدخل الراوي في تقديم الشخصيات بوصف طويل يقول: "تقدمت الحساء من السرير المرفوع على قوائم من ذهب ورمت فوقه بالسترة التي تغطي جسدها [...] ولما لم تجدها اكتفت بأناملها تتلمس بها البشرة الناعمة"².

¹ - جلالته الأب الأعظم ، ص 121.

² - المصدر نفسه، ص 70.

✓ عن طريق الشخصية نفسها (اشتار):

وها هي اشتار تقدم نفسها لموسى عبر مفارقة الاسترجاع الحزين وهي متأسفة على حالها وجمالها، تقول: " أنا قبل كل شيء امرأة، جاءت إلى الوجود في ظروف شاذة [...] فتحت عيني في غرفة فلم أجد فيها رائحة الأم، ولا عطف الأب، تقلبت بين الأيدي حتى خرجت إلى الحياة فتاة يحملها جسد غض في مسحة من الجمال [...] تحولت إلى فتاة تعيش بعرض لحمها في حلقات اللذة والفجور وازدادت مع الأيام خبرة وجراً حتى نصبت ملكة للجمال"¹.

✓ عن طريق شخصية أخرى (شخصية الوصيفة):

وتمثلت في الرواية كالاتي، عندما دخلت اشتار لقصر جلالته لأول مرة، قامت الوصيفة بتجهيزها لجلالته فانبهرت بجمالها: "هزت الحسناء رأسها فتناثر شعرها الأشقر على كتفيها سبائك الذهب تذوب تحت الأنوار المنبعثة من الجدران"².

* شخصية الثانية: هيلينا

وهي المرأة التي التقى بها "موسى" في الفندق بعد خروجه من قصر "جلالته الأب الأعظم" التي كانت من ضحايا العقل الجبار، التي حولها إلى آلة متحركة خاضعة لأوامرها.
أ- أبعاد شخصية هيلينا:

البعد الجسمي: تمثلت ملامح هيلينا الجسمانية فيما يلي:

"دخلت هيلينا في ثوب خفيف لا يكاد يستر من جسدها شيئاً، تعرض شفافيته كل مفاتها"³.
ومنه فإننا نرى هيلينا تتمتع بجمال مغري يحرك المشاعر والأحاسيس، وبتوصيف آخر:
"فارتدت إليه نظراته خائبة منعكسة على زرقة شفافة تحمل إليه برودة الإحساس"⁴.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 133.

² - المصدر نفسه، ص 66.

³ - المصدر نفسه، ص 154.

⁴ - المصدر نفسه، ص 154.

وهذا يحيلنا الى أنها تتمتع بجمال مبهر، وفي موضع آخر: "ترسم على وجهها الأنيق ابتسامة"¹ وفي وصف آخر "رقصت أهدابها خجلا، وزادت الحمرة في خديها وكان العم يحاول أن يقفز منها نشوانا بعودة الحياة"².

من خلال هذه المقاطع السردية يبدو أن شخصية هيلينا هي فتاة تميزت بجمالها الفاتن وحسن مظهرها، استغلها جلالته أبشع استغلال وحولها إلى أداة لممارسة الرذيلة وتلبية رغبات العهر والخبث.

ونلخص ملامح هيلينا في الجدول الآتي:

ملاحمها (مواصفاتها)				الشخصية
الخد	العين	الوجه	الجسد	هيلينا
حمرة الخد	زرقاء	أنيق	عاري	

الجدول رقم (05): يوضح الملامح الجسمانية لهيلينا

• **البعد النفسي:** تبدو الحالة النفسية لهيلينا يمتلكها الخوف والحزن متمثل في سيطرة العقل الجبار على عقلها وأفكارها وسلوكياتها وتظهر في الرواية من خلال المقاطع التالية:
يقول الراوي: "...عرض لا يترك للنفس جمودا ولا خمودا"³، تميزت شخصية هيلينا آلة لإغراء وتحريك المشاعر والأحاسيس وفي موضع آخر: "فلا تقع عيني إلا على شكل من أشكاله وصوره تبعث في جسمي تلك الرعشة التي زرعتها الآلة في كل خلية من خلايا جسدي"⁴.

تتحكم آلة العقل الجبار على كل تصرفات وحركات هيلينا وطغت على كل خلايا عقلها وجسدها؛ ومنه حاول البطل موسى إنقاذها من الكابوس المزعج الذي كان يطاردها في كل مكان، الذي يملأ حياتها بأشباح سلبت حريتها وإنسانيتها وجمدت مشاعرها وجعلتها آلة مبرمجة مطيعة لأوامره ومنه تمكن موسى من فك شفراتها ولكن لم تدم هاته المرحلة طويلة

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص154.

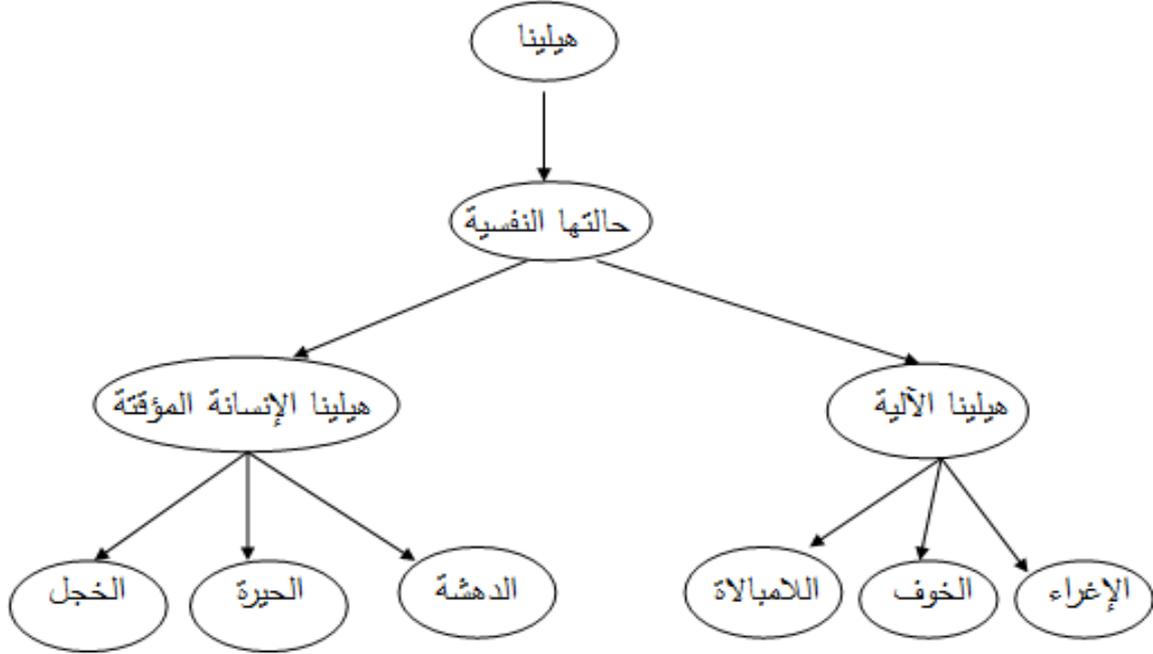
² - المصدر نفسه، ص156.

³ - المصدر نفسه، ص 154.

⁴ - المصدر نفسه، ص 159.

فبمجرد أن ذكر لها موسى جلالتة وجبروته رجعت هيلينا إلى ما كانت عليه وخسر موسى تجربته معها وهكذا ماتت هيلينا الحقيقية لتخلفها هيلينا الجسد.

وسنلخص ملامحها النفسية في المخطط الآتي:



المخطط رقم (04): يوضح حالة النفسية لهيلينا

• البعد الاجتماعي:

تميزت حالة هيلينا الاجتماعية عن باقي الشخصيات الروائية في خدمتها لطبقة السادة ومسايرة رغباتهم يقول جلالتة: "أنت الآن ثمرة جلالتنا نهبها للطبقة الأولى من السادة الذين يعملون على سلامة البشرية وراحتها.. ستشعرين بالذلة العظمى وأنت تباشرين مهمتك المقدسة.. كوني هيلينا اللذة لتتالي رضا جلالتنا"¹، تبين أن شخصية هيلينا مهمتها تكمن في خدمة جلالتة وأعوان طبقتة، بإلغاء نظام الزواج وحل محله نظام الشهوة والحيوانية وعند قيامها بمهمتها المقدسة تتال رضا جلالتة.

¹ - جلالتة الأب الأعظم، ص 159-160.

وتقول: "كانت حياتي في الملجأ أشبه بحياة الحيوان في الحواضر، تتولانا الأيدي بالإنشاء فقط دون التربية، وتكالت علينا المربيات بأقوال فيها من الغلظة والوقاحة ما فيها"¹.
كما يبدو أن هيلينا غير راضية عن هذه العيشة التي تشبه الحياة الحيوانية هذه الحياة فرضها جلالته على هيلينا وأمثالها فهذا وضع المرأة في الدولة العالمية.

ب- طرق تقديم شخصية:

قدمت شخصية هيلينا في الرواية بشكلين:

- عن طريق الراوي: "هزت الفتاة رموشها ببطء، وقد تملكها الخوف أولاً، ثم الدهشة ثانياً.. وهزت رأسها أن نعم.."².

- عن طريق الشخصية نفسها: تقول هيلينا: "ثم عرضت على آلة ضخمة تبتلع جسدي كلية، أظل في ظلامها أشعر بأنامل مطاطية تتحسس جسدي وتتمس أعضاءي [...] يومي كله إلى جوف الآلة"³.

* شخصية الثالثة: دينا

هي أيضاً شخصية ثانوية هيأها الكاهن "جوراس" لخدمة السلطة العليا العسكرية كمحاربة خاضعة لأوامر عسكرية ما جاءت عليه الشخصيات السابقة وهي إحدى الحسنات الجميلات والقويات.

أ- أبعاد شخصية دينا:

• البعد الجسمي:

تتمثل ملامح دينا الجسمانية فيما يلي:

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 158.

² - المصدر نفسه، ص 155.

³ - المصدر نفسه، ص 158-159.

يقول الراوي: "فتاة شقراء صلبة العود قوية البنية تثبت على أطراف أصابعها خفة ورشاقة"¹، وبضيف الراوي بقوله: "وقفت الفتاة أمامه منتصبية العود، بارزة الصدر رافعة رأسها في اعتدال عسكري.."²، رغم قوتها وصلابتها إلا أنها كباقي النساء في ملامحها.

يقول: "كانت دينا في ثيابها المدنية لا تختلف عن أية فتاة في ربيع الحياة، ذهبية الشعر عسلية العينين، دقيقة العرنين ممثلة الشفتين يتفجر وجهها جمالا"³، فلقد اهتم الراوي بالوصف الدقيق لملامح المرأة الجمالية.

ومن هذه الشواهد الجسمانية يتبين لنا أن دينا فتاة صغيرة السن في أيام الزهور، وأنها تملك جمالا فاتنا وفائقا في قمة معالم الأنوثة كما تميزت بقوة بنيتها وخفة رشاققتها في اعتدال العسكري عن باقي شخصيات الرواية، ونلخص ملامحها في الجدول الآتي:

ملامحها										الشخصية
الرموش	الصدر	العود	الجسم	الشففتين	العرنين	العين	الشعر	الوجه	البنية	دينا
طويلة	بارز	صلب	رشيق معتدل	ممتلئة	دقيقة	عسلية	أشقر ذهبي	مستدير	قوية	

الجدول رقم (06): يوضح الملامح الجسمانية لدينا

• البعد النفسي:

من خلال ما درسنا في الرواية نجد حالة دينا اتسمت بالعديد من الصفات من بينها القوة والشجاعة مع حرصها الدائم على نجاح مهمتها وتنفيذها على أكمل وجه.

يقول الراوي: "ولكن شيئا في أعماق دينا يجعلها مع كل هذا مصدر إشعاع غامض يومي بالبرودة والقسوة"⁴.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 221.

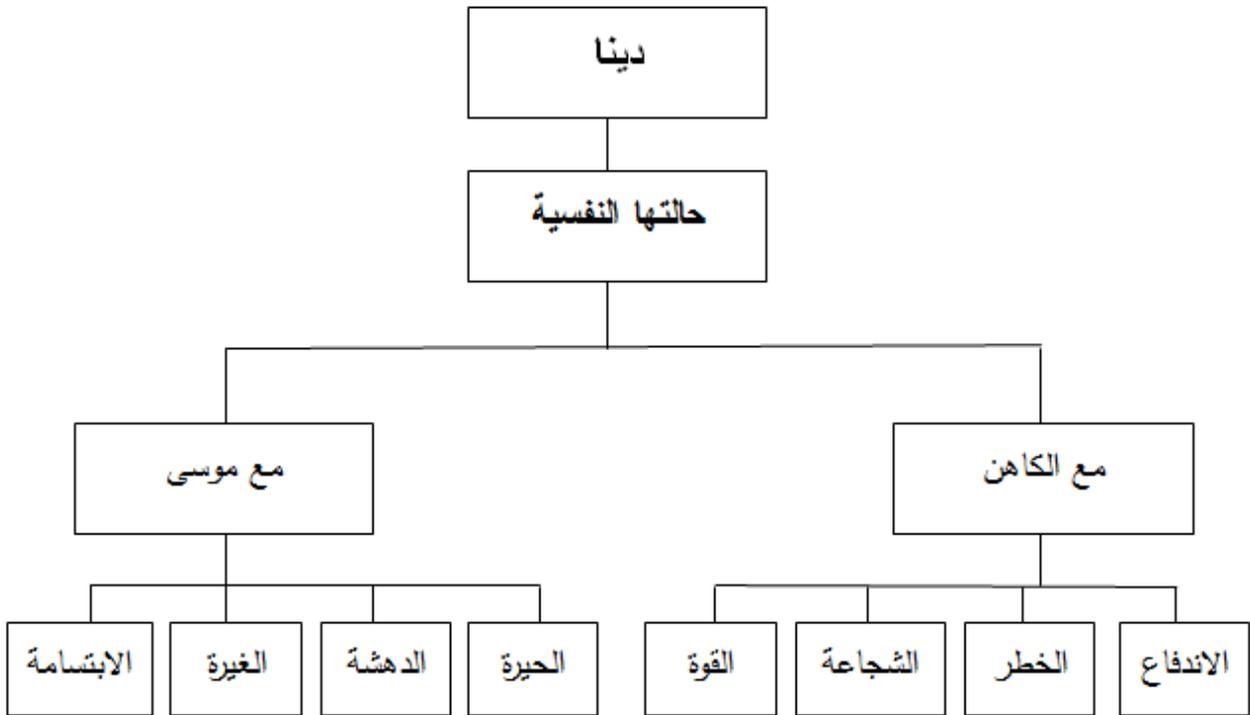
² - المصدر نفسه، ص 222.

³ - المصدر نفسه، ص 225.

⁴ - المصدر نفسه، ص 225.

يوشي لنا هذا المقطع أن ديننا شخصية قوية قادرة على مواجهة الصعاب في مهماتها العسكرية وذلك لعدم امتلاكها العاطفة والمشاعر لأنها منومة مغناطسيا من طرف آلية. وفي توصيف آخر يقول: " شعرت ديننا بشيء يعتدل في صدرها فجأة [...] فرفعت إليه أناملها تتحسسه في دهشة وحيرة"¹.

وتغيرت حالة ديننا مع موسى وارتسمت على ملامحها الجديدة الأنوثة والإنسانية ويمكن تلخيصها في الشكل الآتي:



الشكل رقم (05): يوضح الحالة النفسية لدينا مع الكاهن ومع موسى

ومن هاته المقتطفات يمكن القول أن مهمة ديننا تحولت من مساعد الكاهن "جوراس" في البحث عن موسى إلى مساعد لموسى، في تحطيم جوراس وجلالته، أي أصبحت عدوة لسيدتها الأول لأنها غير راضية عن الوضع الذي وصلت إليه فهي تحاول مع موسى استرجاع البشرية إنسانيتها وحريتها في إسقاط أنظمة الدولة العالمية الموحدة ، من خلال

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 263.

مسح وإعادة تهيئة الآلة الضخمة (العقل الجبار) بتوظيف ذكائها وحنكتها العسكرية، ومنه تحولت شخصية دينا من جنديّة مبرمجة آلياً إلى فتاة لها مشاعر وأحاسيس وعواطف.

• البعد الاجتماعي:

تعددت وظائف دينا الاجتماعية في خدمة مصلحة جلالته والكاهن في برمجة وآلية تامة، لا تربطها علاقة عاطفية إنسانية بمن حولها وتمثل ذلك في قول الراوي: "دينا لا يهتمها ما وراء ذلك كله سوى تلبية الأوامر وأداء المهمة طبقاً للمواصفات المطلوبة"¹. إلا أنها انقلبت عليهم وأصبحت بعد تحريرها مساعدة إلى جانب موسى، ونوضح ذلك بقوله: "دينا أنت فتاة طيبة، لقد خدمت القضية خدمة لا تقدر عليها سائر النسوة أنا معترف لك بالجميل [...] وسمعتها تقول: لم أقم إلا بواجبي... إنها قضيتي أنا الأخرى..²". إن مهام دينا تمثلت في الخضوع لأوامر الكاهن في البحث عن موسى ولكن باءت خطته بالفشل وظهر عكس ما توقعه بإتباع موسى وجماعته لرفع الظلم والسيطرة والهوان عن البشرية جمعاء.

ولقد قدمت شخصية دينا عن طريق الراوي وتمثل ذلك في قوله: " عادت تحمل وجهها مستدير تعممه الغدائر الشقراء [...] في رموشها الطويلة العسلية تتدفق سحراً"³. استنتاجاً لما سبق يمكننا القول أن شخصية المرأة في الرواية كانت تحت تأثير الآلة وسيطرة جلالته التي حولت مكانتها في المجتمع من كائن مفعم بالحيوية والمشاعر والأحاسيس؛ إلى آلة متحركة خاضعة للأوامر. وبذلك استخدمت المرأة أداة للإغراء وإشباع الرغبات.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 226.

² - المصدر نفسه، ص 282.

³ - المصدر نفسه، ص 264.

ومن الشخصيات التي حملتها الرواية نجد شخصية الوصيصة التي قدمت اشتار إلى جلالته وهيلينا والمضيصة التي التقى بهما "موسى" بعد خروجه من القصر، بالإضافة إلى الفتاة المراهقة التي وجدها في السيارة.

وكما اختلفت وظيفة المرأة من آلة للجنس إلى وسيلة للعمل المجهد العسكري كشخصية دينا المقاتلة، وهكذا فقدت المرأة أنوثتها وتلبدت عواطفها ومشاعرها في المدينة العالمية التي طغت عليها البرمجة الآلية، وبالتالي دمرت التكنولوجيا والتطور العلمي معالم المرأة ودورها ووظيفتها في الحياة، حتى قضت عنها في حد ذاتها، فأصبحت تائهة تبحث عن بقاياها وأشتاتها الممزقة.

2-1-2- فئة العرب المستعبدة:

وهي الطبقة السفلى التي تعرضت إلى التهميش والظلم (وهي فئة العرب)، وذلك من خلال بسط جلالته نفوذه عليها والسيطرة والاستبعاد بواسطة الآلة اللعينة لبناء الدولة العالمية. حاول "موسى" تحرير بعض الشخصيات لمساعدته على إتمام مهمته، ومن بينهم: (طبيب، ومهندس، ومخبر عسكري) تجلت في " أحمد، عيسى، عبد الجليل، خالد".

* شخصية الأولى : عبد الجليل

جاءت شخصية ثانوية في الرواية، ولقد كانت مستعبدة ومبرمجة من قبل آلة وقد تمكن موسى من تحريره من الاستبعاد لمساعدته في عملية البحث.

أ- أبعاد شخصية عبد الجليل

• البعد الجسماني:

وهي الملامح الخارجية التي تحملها الشخصية وجاءت في الرواية كالاتي:
"رفع العجوز بصره إلى الواقف أمامه وارتسمت آيات الذعر على وجهه الشاحب الغارق في لحية شعناء غبراء، وازدادت عيناه الغائرتين توقدا، تحمل في كل ذبة من

أهدابها آلاف الرعشات التي طالما انتابته"¹. وفي توصيف آخر: "سعل العجوز سعدة هزت جسده النحيف هزة منكرة ثم اعتدل"².

ومن خلال هذه الملامح الظاهرية لعبد الجليل يتبين لنا أنه كان شخصا مقهورا ومتعب القوى الجسمية والنفسية، ويمكن أن نلخص هذه الملامح في الجدول الآتي:

ملامحها						الشخصية
الجسم	الصدر	الشعر	اللحية	العين	الوجه	عبد الجليل
نحيف	هزيل	الشيب	شعثاء	غائرة	شاحب	

الجدول رقم (07): يوضح الملامح الفيزيولوجية لعبد الجليل

ومن خلال هذا الجدول نستنتج أن ملامح عبد الجليل الخارجية توحى بشخصية مذلولة تعرضت للظلم والسيطرة من طرف "جلالته الأب الأعظم" والآلة الملعونة التي غيرت ملامحه ومجرى حياته عن طريق برمجه عقله وعقل غيره من الشخصيات الأخرى من هذه الطبقة.

• البعد النفسي:

كانت حالة عبد الجليل النفسية غير مستقرة نوعا ما، حيث تحولت من مشاعر الحزن والأسى إلى مشاعر الفرح وسعادة عندما كان برفقة موسى الذي رأى فيه أمل البشرية، والمقاطع الآتية توضح ذلك:

"وأطبق الشيخ عينيه برهة، ثم فتحهما، وقد تبدلت حالته وكساها الهدوء..هدوء عجيب"³. ويقول مرة أخرى معبرا عن فرحته وسعادته "عندما عاد نور يتوقد من جديد في عين العجوز، ولدهشته قام وقبل جبينه"⁴، الشكر والامتنان الذي يحمله عبد الجليل تجاه موسى، وفرحته بعودته إلى حياته الطبيعية، ويمكن تلخيص سيكولوجية هذه الشخصية في الشكل الآتي:

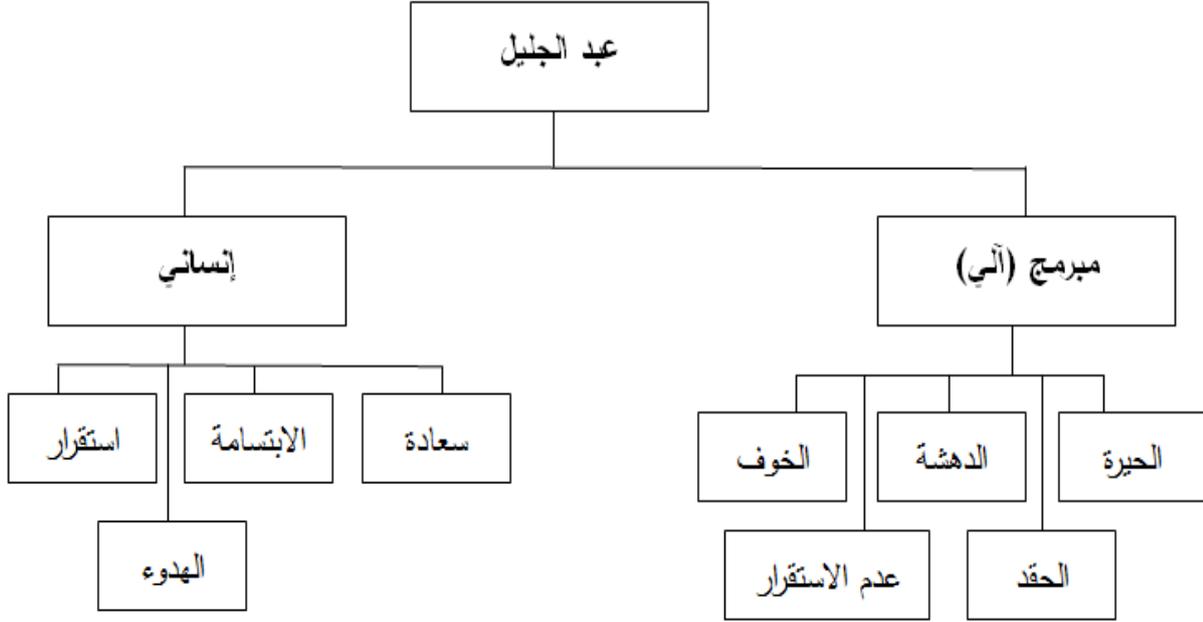
¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 171.

² - المصدر نفسه، ص 177.

³ - المصدر نفسه، ص 174.

⁴ - المصدر نفسه، ص 183.

وكننتيجة لما سبق يمكننا القول، أنّ حالة عبد الجليل قبل ظهور موسى كانت مبرمجة يسودها الخوف والرغبة لأنها كانت تحت سيطرة العقل الجبار، ولكن لم يدم الأمر طويلا واستطاع موسى بذكائه وقدرته على تكسير أقفال الفكر الشيطاني المسيطر عليه ومنه استعاد عبد الجليل إنسانيته بكل فرح وسعادة.



الشكل رقم (06): يوضح الحالة النفسية عبد الجليل قبل ظهور موسى وبعده

• البعد الاجتماعي:

وهي من بين الشخصيات التي ساعدت البطل " موسى " على إعادة التوازن للبشرية وتخليصها من النظام الماسوني المستبد.

"موسى لقد عثرنا على الحل الذي يخلص البشرية من نير العبودية... ثق بقوة إرادتك أولاً، ثم تعال نبدأ العمل، فليس أمامي متسع من العمر"¹، وهو أحد الشخصيات التي نبذتها الآلة بعد حذف رسم دماغه من العقل الجبار، واعتمد عليه موسى كمساعد لكسر جسر التخاطر بين الأب الأعظم والبشر.

ولقد قدمت شخصية عبد الجليل بطريقتين، وهي كالآتي:

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 184.

- من طرف الراوي: "انحدرت دموعه على لحيته الشعثاء التي الشيب"¹.
- من طرف الشخصية نفسها: "هذه أول مرة أشعر فيها بلذة البكاء ... لقد نسيت حرارة الدمع منذ عهد بعيد"².

* شخصية الثانية : أحمد

وهو مهندس إلكتروني وأحد الشخصيات الثانوية التي أسهمت في إنقاذ البشرية مع موسى.

أ- أبعاد شخصية أحمد

• البعد الجسمي:

لقد وردت في الرواية العديد من الملامح والصفات الظاهرية لأحمد نذكر منها:

"ظل موسى ساكنا ساكتا، يتأمل الرجل القصير الأسمر، يجر رجله في بطء، ينقل المخدر، لا يدري أين يذهب، ولكن شيئا في أعماقه يدفعه إلى السير... سيظل هكذا حتى تخور قواه وينام حيث ينتهي به المسير"³. ولقد أبهنا الكاتب بوصفه الدقيق لملامح هاته الشخصية التي تحمل معاني الضعف والانهياب تحت تأثير البرمجة العلمية التكنولوجية التي طغت على جميع البشرية.

وسنلخص هذه الملامح في الجدول الآتي:

ملاحمها				الشخصية
العين	اليدين	الطول	البشرة	أحمد
لامعة	خشنة	قصير	أسمر	

الجدول رقم (08): يوضح الملامح الجسمانية لأحمد

• البعد النفسي:

عبرت شخصية أحمد عن الدهشة والذهول النفسي الذي كان مصدر تخلصه من الآلة وعودته إلى طبيعته ونرى ذلك في قول الراوي: "لمعت عيناه ورفع رأسه ليتأمل الفتى وكأنه

¹- جلالته الأب الأعظم ، ص 178.

²- المصدر نفسه، ص 178.

³- المصدر نفسه، ص 190.

شرع في الانتباه من نوم عميق... ثم نظر حوله نظرة فاحصة وكأنه يرى المشهد لأول مرة ... وعاد إلى الفتى يشد على يديه في قوة... وهمس: هل تخلصنا من الآلة؟¹، وهكذا تمت عملية تحرير أحمد من نير العبودية واسترجاعه إلى حياته الطبيعية.

• البعد الاجتماعي:

وقد صور الروائي الحالة الاجتماعية لشخصية أحمد من خلال مكانتها ودورها في مساندة موسى والوقوف إلى جانبه في كل الظروف، حيث يقول: "وقد فكر السيد أحمد في قضية الإطعام... وذكر لي بأن الشاحنات تفرغ حمولتها كل يوم في الطرف الآخر من الميدان يمكن تكيف موادها دون خوف أو ضرر هذه الأطعمة لا بد من جمعها أولاً وتطهيرها ثانية ثم توزيعها بين الخلايا وادخار ما يمكن ادخاره منها للحاجة"²، ومنه تبدو أن شخصية أحمد ساهمت بشكل كبير في استرجاع توازن البشرية إلى حياتها الأصلية من خلال بسط أفكاره وحيله، وذلك راجع لذكائه وفطنته وسعة صدره في تحويل الوضع الاجتماعي المعيش من الأسوأ إلى الأحسن.

وقد قدمت شخصية أحمد من طرف الراوي وكان ذلك في قوله: "جلس موسى قبالبته وأمسك بيديه الخشنتين"³.

وبالإضافة إلى ذلك فسح الكاتب المجال لشخصية للتعبير عن نفسها وأفكارها ومشاعرها: "أنا أحمد كنت مهندسا في الالكترونيات، وعملت في بلدان الوطن العربي"⁴.

* شخصية الثالثة: عيسى

وهو خبير في الأسلحة الإستراتيجية، يعد من الشخصيات الثانوية التي حررها موسى من العقل الجبار.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 191.

² - المصدر نفسه، ص 195.

³ - المصدر نفسه، ص 191.

⁴ - المصدر نفسه، ص 192.

أ- أبعاد شخصية عيسى

• البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

وأبرز الأوصاف التي ظهرت عليها شخصية "عيسى" وكان لها أثر بالغ في تكوين الشخصية حيث صورها الروائي كما يلي:

"رجل طويل القامة، دقيق العود وقاده إلى فسحة"¹.

وهنا نجد أن الكاتب اختصر بعض الشيء في صفات وملامح عيسى ولم يدقق فيها نظرا لقلّة أهميتها وهي شخصية مساعدة للبطل "موسى".

• البعد الاجتماعي (السياسيولوجي):

تمثل البعد الاجتماعي لشخصية عيسى من خلال مهنته ومحاولة رفع الظلم على البشرية في ظل الاستعباد، يظهر ذلك في المقاطع التالية:

يقول: "سنعمل في سرية تامة، بل سنظل في الظلام حتى تحين الساعة، حتى لا نلفت الانتباه... سأتولى تنظيم خرجات مسلحة إلى ظهر المدينة لجلب ما نحتاج إليه من معدات"².

يمتاز عيسى بالذكاء في حسن التعامل مع المهمات الصعبة، ومع العملاء ومع الآخرين والإحساس بهم لذلك حمل على عاتقه تخليص البشرية من قيد الاستعباد.

لقد قدمت شخصية عيسى في الرواية بطريقتين، نذكرها كالاتي:

- من طرف الراوي: أشرنا إليها في الجانب الجسماني كما رأينا سابقا.

- من طرف الشخصية نفسها: حيث فتح الروائي المجال للشخصية للتعبير عن نفسها

وذلك في قوله: "السلام عليكم... اسمي عيسى الأحمدى، ومهنتي خبير في الأسلحة الإستراتيجية"³.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 192.

² - المصدر نفسه، ص 198.

³ - المصدر نفسه، ص 193.

وفي الأخير، يمكننا القول أن بفضل الشخصية الرئيسية "موسى" مع مساعدة بعض الشخصيات الثانوية "فئة العرب" "أحمد، عيسى، عبد الجليل، خالد" تم تنفيذ الإستراتيجية في إنقاذ البشرية وإخراج العرب من ظل العبودية وسيطرة الآلة، بتسخير كل الإمكانيات التكنولوجية والأدمغة المدبرة التي استطاعت إزالة القشرة الرائية على القلوب والأرواح وخروجها من يوتوبيا الخراب إلى الواقع الإنساني، ومنه تمت عملية البعث الكبرى بنجاح وأشرقت حياة جديدة بعيدة عن الآلة والتكنولوجية والعولمة تحت شعار الحرية والإنسانية.

2-2- شخصيات سلطية مبرمجة:

هي شخصية من الطبقة العليا أي طبقة السلطة تركز الإعجاب بنفسها بشكل كبير وهي في مضمونها تخفي شعورا عميقا بعدم الثقة بالنفس وضعف الشخصية.

* شخصية الأولى : الكاهن

تنتمي شخصية الكاهن إلى طبقة الأسياد نصبه جلالته في رئاسة المعبد ومساعدته في تطبيق أنظمة الدولة العالمية وكان له دور كبير في مساندة أحداث الرواية وبناء معالمها.

أ- أبعاد شخصية الكاهن

• البعد الجسمي:

تكمن في المظهر العام الخارجي للشخصية ولامحها الجسمانية تمثلت في الرواية كالاتي: يقول الراوي: "وظهر كالعود اليابس الدقيق، وقد أحنته الأيام وسلبت منه شحمه ولحمه ولم تترك للعظم سوى الجلد يغطيه ويحميه [...] يتأمل عودة والابتساماة البلهاء ترسم كعادتها على وجهه المنحوت من الصغر"¹، تبدو شخصية الكاهن هزيلة يعترتها الضعف والإحباط.

وبتوصيف آخر: "يتابعها الكاهن الأعظم جاحظ العينين، مشحون الصدر يقفز كل حين على سريره [...] والأنين الخافت ينبعث من بين شفثيه المزمومتين كالصفير الحاد"² وهذا

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 215.

² - المصدر نفسه، ص 216.

يعني أن ملامحه اتسمت بالاشتمزاز والبشاعة وكلها دليل على أنها شخصية ضعيفة مختفية وراء رداء السلطة.

ومن خلال هذه المقاطع الوصفية يتضح لنا جليا أن المظهر الخارجي لشخصية الكاهن إتسم بالقباحة في الشكل وبلادة في الفكر والجدول الآتي يلخص هذه الملامح :

ملامحها					الشخصية
الصدر	شفنتين	العين	الرقبة	الجسم	الكاهن
مشحون	مزمويتين	جاحظة	نحيفة	نحيل	جوراس

الجدول رقم (09): يوضح الملامح الجسمانية للكاهن جوراس

• البعد النفسي:

من خلال إطلاعنا على المتن الروائي وجدنا أن حالة شخصية الكاهن مضطربة متذبذبة بين الاستقرار وعدمه يتضح ذلك من المقاطع التالية:

يقول: "ارتعدت فرائس الكاهن، واهتز جسده النحيف رعبا وخوفا وتمتم كلاما مبهما"¹ ويقول أيضا: "شعر الكاهن بالخزي يملأ نفسه، وهم بالخروج ولكنه عاد إلى العقل يقول في خبث"².

ومنه تبدو حالة الكاهن هنا مضطربة ويسودها الرعب والفرع من جلالته الأب الأعظم أن يعلم بمكره وخداعه له.

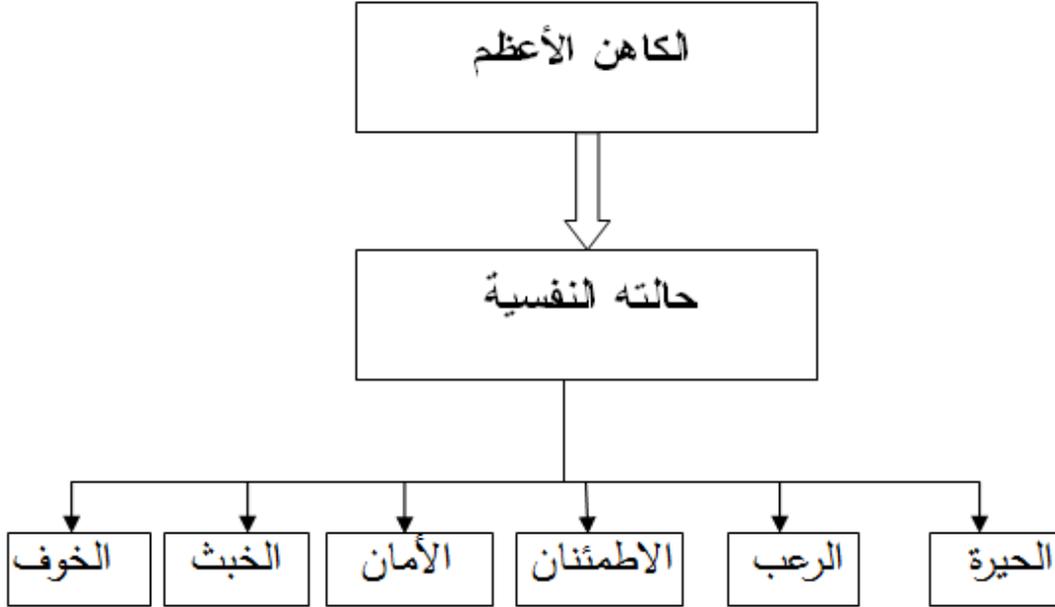
في موضع آخر: "كلما وقف أمامهن شعر بالاطمئنان والأمن، وهن يؤدين له مراسيم الولاء خالصة له وحده"³، تغيرت حالته من الخوف إلى الاطمئنان وهو يستمع ويستقبل بروتوكولات الولاء من فرقته الحربية.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 218.

² - المصدر نفسه، ص 219.

³ - المصدر نفسه، ص 221.

ومنه نستنتج أن شخصية الكاهن لا تعرف الاستقرار والثبات إلا بعد تخلصه من الكابوس الذي يطارده.



الشكل رقم (07): يوضح الحالة النفسية للكاهن الأعظم

• البعد الاجتماعي:

ظهرت شخصية الكاهن من خلال بعدها الاجتماعي الذي تمثل في مساعدة جلالته في بناء وتأسيس نظام جديد للبشرية، تكمن مهمته في رئاسة المعبد في رسم مخططاته الدينية المقرر. وعليه يقول الراوي: "فاستعد الكاهن "جوراس الأول" الذي راجع معه كتابه وأقره، وأسند إليه رئاسة المعبد واستدعاه اليوم إلا للانطلاق في الخطوة الموالية للمخطط الديني المقرر"¹.

وفي مقطع آخر: "اهتدى إلى التفكير في اللذة الجنسية التي حرم منها بسبب ضعف فيه لازمه منذ شبابه إلى شيخوخته. فاستعاض عنه بالتفرج على الناس من خلال فوهات

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 82.

سرية يقف وراءها الساعات الطوال"¹، وهذا المقطع يعمل على نشر الفساد والآفات وزرع الرذيلة والخبث في نفس البشرية، وهذا راجع إلى تحطيم القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية. وفي مقطع سردي آخر يقول جوراس: " ألم أقل بأنك جئت تقتلنا جميعا أيها اللعين [...] انطلق الشعاع القاتل من كف الكاهن وأصاب صدر جلالته"².

ومن هذا المقطع نرى أن "جوراس" ظهر بصورة معادية ومعاكسة لجلالته وذلك في تخليص البشرية من الشخصية الجهنمية التي سيطرت عليها بجهلها وكبريائها وذلك كانت نهايته على يد الكاهن جوراس.

3- شخصيات عابرة:

وهي الشخصيات الثابتة التي لا تتغير طوال الرواية ومن الشخصيات العابرة في أفكارها وأفعالها، وهدفها سد ثغرة سردية محددة وتمثلت هذه الشخصيات في رواية "جلالته الأب الأعظم" في "أعضاء المجلس".

* أعضاء المجلس: وهي الشخصيات التي خلقت فوضى وهددت أمن البشرية وفق مخططها الجهنمي في عملية التطهير، وتمثلت في أعضاء المجلس وهي مجموعة من الأشخاص تعمل على تنفيذ أوامر جلالته في سرية تامة من أجل بناء دولة عالمية موحدة والسيطرة على الإنسان وحرمانه من التمتع بحقوقه الإنسانية وذلك بمحو كل معالمه، حيث قام هذا المجلس على تقسيم الدولة إلى ثلاثة وثلاثين قطاعا، وجعل لكل قطاع حاكما يتولى شؤونه هذا يدل على تسلط جلالته بالقوة على كل جانب من الجوانب سواء السياسية أو الدينية أو العسكرية أو التربوية.

كما سير جلالته نظام هذه الدولة العالمية عن طريق برمجة الآلية والتكنولوجية حيث عمل على رسم مخططات أدمغتهم والتواصل والتحاور معهم في غرفة سرية يجلسون جلسة دائرية حول الطاولة ثلاثية تتوسطها الكرة الزجاجية التي تمد أعضاء المجلس بالطاقة

¹ - جلالته الأب الأعظم ، ص 83.

² - المصدر نفسه، ص 306.

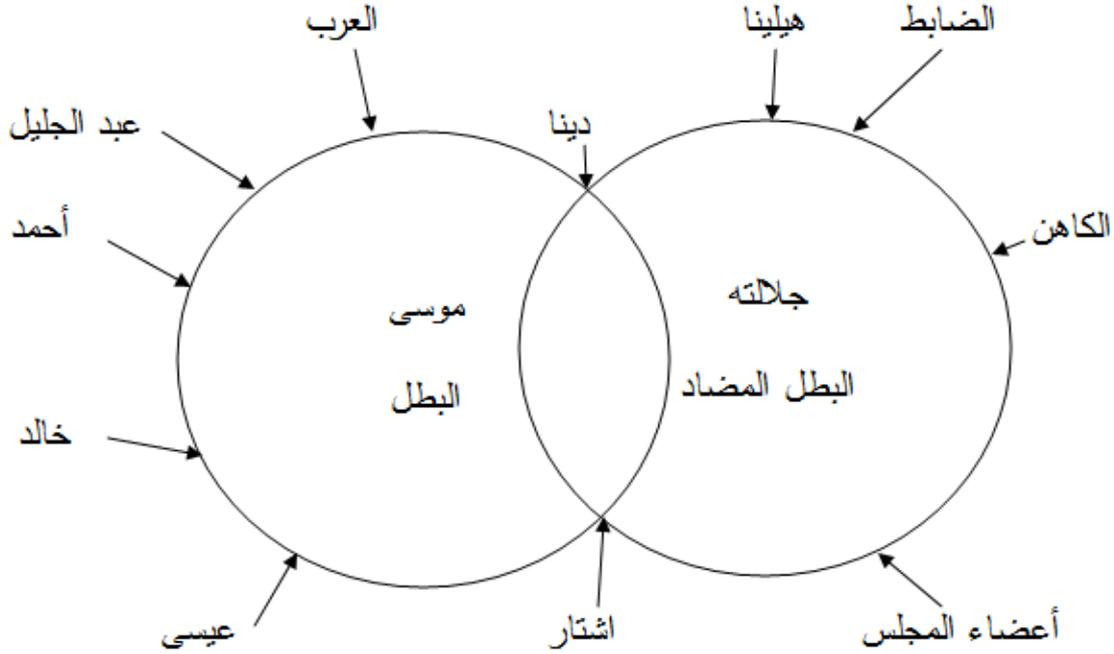
والحيوية مثل الرجل الآلي (الروبوت) وتجلّى ذلك في قول الراوي: " وقام الثلاثة والثلاثون في وقفة واحدة، وكأنهم مصابيح بشرية يلتقي ضوئهم في دائرة واحدة في قلب الطاولة على كرة زجاجية محدبه السطح لتشتعل نار لا يهتز لهيبها"¹ وعند إبداء آرائهم والشروع في مهامهم تقوم الكرة الزجاجية تلقائياً بإعطاء الأوامر في التحدث عن طريق المركز الإشعاعي الضوئي وهنا تعد الكرة الزجاجية بمثابة العين السحرية ويستطيع من خلالها جلالته أن يتطلع على العالم بأسره وهذا بفضل التطور العلمي والصناعي في السيطرة على العالم وهذا ما دعت إليه الماسونية.

وبصفة عامة يمكننا القول أن الشخصيات الرئيسية والثانوية والعابرة لعبت دوراً فعالاً في تطوير أحداث الرواية، والكشف عن الثغرات والصراعات القائمة بين البطل والبطل المضاد ويوجد عناصر مساعدة لكل طرف منها وهذا الأمر ساعد على دفع عجلة الأحداث وتطورها إلى الأمام.

فلا يمكن أن تتحرك الشخصية البطلة لوحدها لولا شخصيات مساعدة ومضادة كما توجد شخصيات ثانوية تكون لها علاقة بالشخصيات الرئيسية وتلتف حولها إما لمساعدتها أو تقف ضدها، ويمكن لها أن تتحول من مساعد إلى عدو وهذا وفقاً للظروف التي تتعرض لها أو القوة الشخصية الرئيسية والشكل الآتي:

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 55.

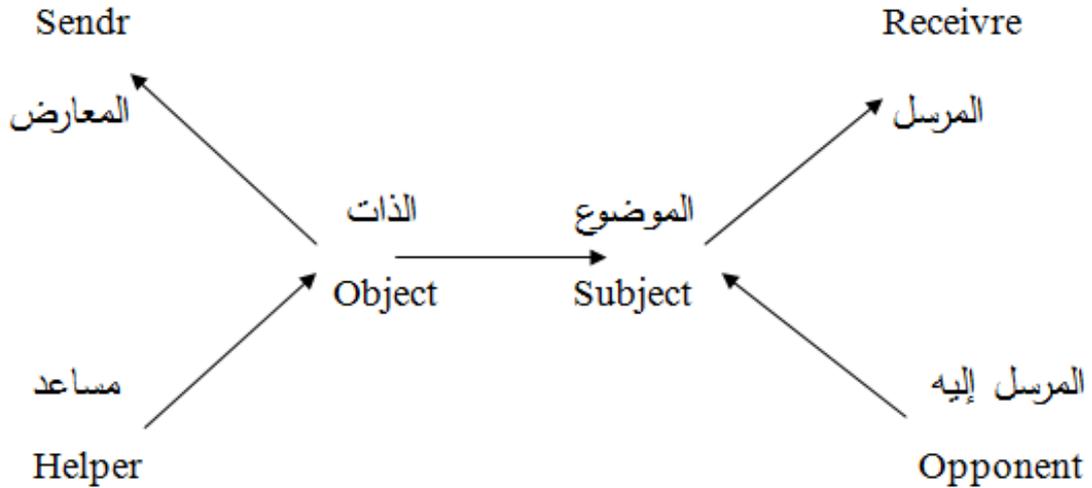
يوضح مركزية الشخصيات الرئيسية جلالتة وموسى وتمركز الشخصيات الثانوية حولها:



الشكل رقم (08): يوضح مركزية الشخصيات الرئيسية

ثالثا: النموذج العامل في رواية "جلالتة الأب الأعظم"

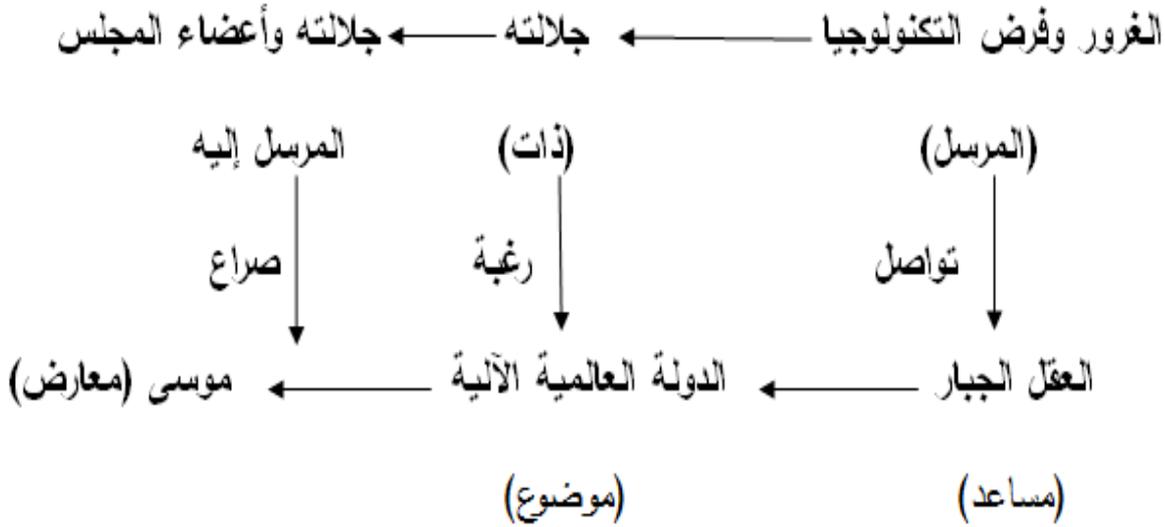
ولتحديد مكونات البنية العنصرية في رواية جلالتة الأب الأعظم سيكون من خلال تحديد الذات والموضوعات مما يستوجب ذلك الوقوف على أهم العلاقات التي تربط هذه العوامل فيما بينها، ونوضح ذلك في المخطط التالي:



الشكل رقم (09): النموذج العنصري لغريماس

وبما أن لدينا صراعا بين شخصيتين (البطل والبطل المضاد) فإنه يمكن وضع ترسيمتين للنموذج العاملِي تخص كل ذات منهما، لأن موضوع القيمة يختلف لكل منهما.

• الترسيمة الأولى: النموذج العاملِي للبطل المضاد (جلالته)



الشكل رقم (10): النموذج العاملِي للبطل المضاد جلالته

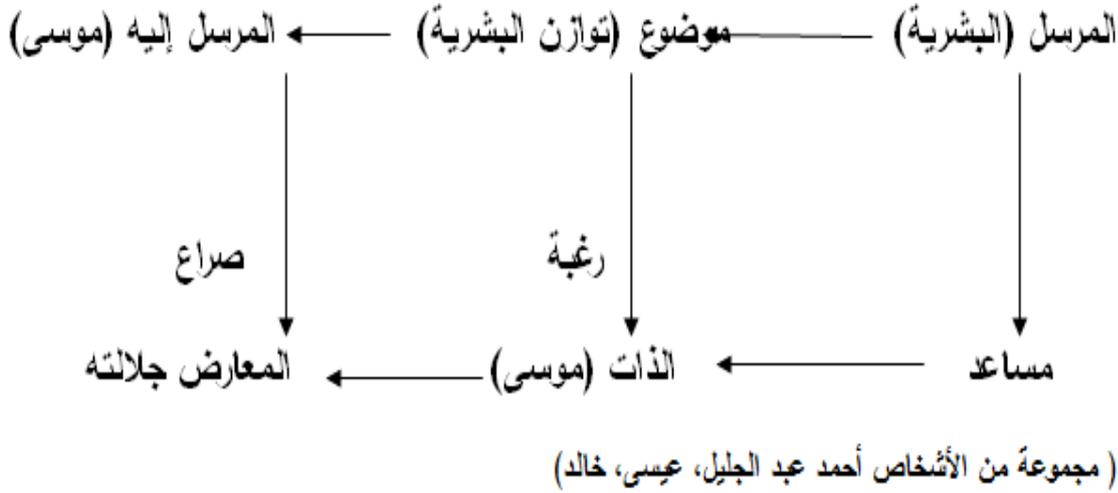
✓ **ثنائية الذات/الموضوع:** تحتل جلالته في هذه الترسيمة العاملة دورا فعالا في عامل الذات ويتجلى ذلك من خلال سعيها إلى تحقيق رغبته اتجاه الموضوع، وكان الدافع الأساسي للفعل ذلك (المرسل) أما الموضوع يدور حول إقامة الدولة العالمية الآلية حيث تقوم الذات (جلالته) برغبة إقامة نظام الدولة العالمية على حساب تحطيم وتهميش الإنسانية عامة والعربية خاصة.

✓ **ثنائية المرسل/ المرسل إليه:** يعتبر (المرسل) المحرك والمحفز الأساسي للذات (جلالته) القيام بالدولة العالمية الآلية، لأن الذات كان يدرك أن القيام بذلك سوف تكون البشرية تحت سيطرة التكنولوجيا وجلالته.

✓ **ثنائية المساعد/ المعارض:** يتضح من خلال التركيبة العاملة، أن عامل المساعد يمثل العامل الفعال والمساند للذات في تحقيق (الموضوع) الدولة العالمية، حيث عمل

المساعد (العقل الجبار) وشخصية الذات (جلالته) على إقامة الدولة العالمية أي (الموضوع) إلا أنهم واجهوا معارضا (موسى) الذي حاول إفشال نظام الدولة العالمية وإعاقته وتغيير نظامه وإرجاع البشرية إلى ما كانت عليه.

• الترسيمة الثانية: النموذج العالمي للبطل (موسى)



الشكل رقم (11): النموذج العالمي للبطل موسى

✓ ثنائية الذات/ الموضوع: وبالعودة إلى الرواية فإننا نجد شخصية الذات (موسى) تسعى إلى تحقيق الموضوع (توازن البشرية) لكن الذات كانت له علاقة انفصال عن البشرية لكن سرعان ما تحقق الاتصال عند خروجه للبحث عن الموضوع إذن فالعلاقة بين ذات والموضوع علاقة رغبة واستطاعت الذات أن تصل إلى ما تصبوا إليه بعودة توازن البشرية إلى طبيعتها الإنسانية.

✓ ثنائية المرسل/ المرسل إليه: يتمثل عامل المرسل في (البشرية) وحريتها من العقل الجبار وهو الأمر الذي يخطط له الذات (موسى) أما المرسل إليه (موسى) الذي يعتبر تحرير البشرية من آلة العقل الجبار واجبة عليه، ومنه كانت علاقة المرسل والمرسل إليه في بداية الرواية علاقة انفصال وذلك بوجود المرسل إليه (موسى) تحت سيطرة جلالته داخل القصر في سرية تامة، وسرعان ما حدث اتصال المرسل (البشرية) بالمرسل إليه (موسى) عند

خروجه من القصر إلى العالم الخارجي، فالتقى ببعض الأشخاص ومن ذلك تمت عملية تواصل موسى بالبشرية.

✓ **ثنائية المساعد/ المعارض:** يقوم المساعد بدور السند للذات (موسى)، حيث يعمل على مساعدته في توفير كل الظروف من أجل تحقيق الموضوع المنشود (توازن البشرية) حيث قامت مجموعة من الأشخاص وهي (عبد الجليل، أحمد، عيسى، خالد) بالإضافة إلى قوة الإرادة والشخصية من مساعدة الذات (موسى) في تحقيق رغباتهم إلا أنهم واجهوا معارضا (جلالته) الذي حاول قطع علاقتهم وإعاقة رغبتهم في تحقيق الموضوع (توازن البشرية وتحريرها) وإبقائها تحت سيطرته.

ونستنتج من الترسيمتين أن المعارض في الترسيمية الأولى يتحول في الترسيمية الثانية إلى الذات الفاعلة في تغيير الموازين الكبرى، المتمثلة في تحرير العرب وإفشال وتغيير نظام جلالته وإقامة الدولة العربية الإسلامية.

والذات في الترسيمية الأولى يتحول إلى المعارض في الترسيمية الثانية ومنه نرى نظرية عكسية تبادلت فيها الأدوار والوظائف بين الشخصيات المحورية والثانوية، وهذا وفقا لموضوع القيمة ورغبة الذات في الوصول إلى أهدافها المشترك لكن بوجهات نظر مختلفة .

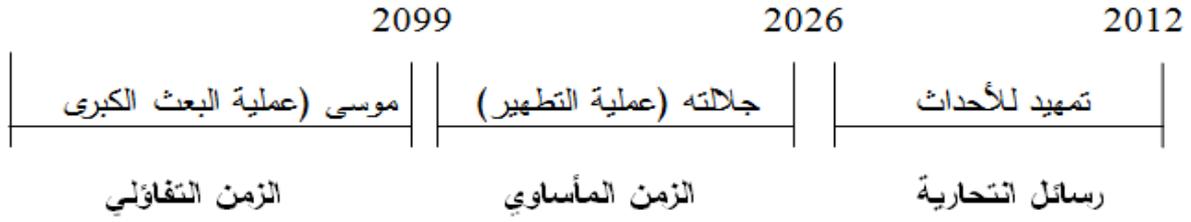
رابعا: علاقة الشخصية بالبنية الزمكانية

1- علاقة الشخصيات بالزمن:

يعتبر الزمن من أهم المكونات السردية في بناء الرواية وقد ارتبطت الشخصية بالزمن ارتباطا كبيرا فهي تعيش الماضي، والحاضر، والمستقبل، والزمن هو الآخر يؤثر في الشخصيات وطبائعها وسلوكاتها.

بنى الروائي "حبيب مونسى" رواية "جلالته الأب الأعظم" على عالم متخيل مغاير للواقع في زمن استشرافي التي جرت فيه أحداث الرواية.

ومنه قسم الزمن في الرواية إلى محطات زمنية ونمثلها في المخطط الآتي:



الشكل رقم (12): يوضح المحطات الزمنية في الرواية

بدأت الأحداث في الرواية سنة 2012 برسائل انتحارية وهي تمهيد للأحداث ومن سنة 2012 إلى سنة 2026 البداية الحقيقية للأحداث تزامنا مع ظهور شخصية جلالته الأب الأعظم (الرجل المعجزة)، واتسمت هاته الفترة بالسوداوية لذلك هو زمن مأساوي بقيام الدولة العالمية وبداية التطهير وبرمجة العقول بواسطة العقل الجبار والمجتمع. في هذه الحقبة الزمنية طغت عليه الآلة والتكنولوجية حتى أصبح يدعى بالزمن الآلي ويعاكسه في الفترة الثانية من سنة 2026 إلى 2099.

والتي بدأت فيها عملية البعث الكبرى تزامناً مع ظهور موسى واتسمت هاته الفترة بالتفاؤل والأمل ولذلك هو زمن تفاؤلي فيه تم زوال الدولة العالمية بتخليص عقول البشرية من البرمجة الآلية وإرجاعهم إلى حياتهم الطبيعية واسترجاع الإنسان لإنسانيته.

1-1- الاسترجاع في الزمنين:

توغل الروائي الحبيب مونسي في رواية الخيال العلمي على عدة مفارقات استرجاعية في بداية عملية التطهير المقدسة وفق الخطة الجهنمية التي قام بها جلالته للسيطرة على العالم، بإلغاء الأنظمة القديمة ومعالمها، وإعادة إنشاء دولة عالمية جديدة تقوم على أنظمة جديدة في شتى المجالات الدينية والسياسية والعسكرية والثقافية في تسيير شؤون الدولة العالمية. وعملت هذه المفارقات الاسترجاعية على كشف إستراتيجية جلالته التي قام بها في عملية التطهير الكبرى، حيث أضاءت جانبا غامضا بالنسبة للمتلقي، وهي:

أ- استرجاع ديني:

عمل على تحطيم المعالم الدينية بقوله: "إذن عرفتهم الآن لماذا دمرنا الكنائس والمساجد والمعابد، وحطمنا الأصنام والتماثيل والنصب [...] فالدين الذي نقدمه للعامة الآن دين ينبت من قراراتنا.. دين تعرفه النفوس معرفة حقة لأنها شعرت يوماً بحنان الأبوة، وجربته في طفولتها"¹.

وفي هذا المقطع الاسترجاعي ينص على طمس الدين وإنشاء دين جديد ينبت من قرارات المجلس وسلطة جلالته، ويعتبر من أبرز الجوانب التي طبقت عليها عملية التطهير في محو التراث القديم.

ب- استرجاع سياسي:

اعتمد جلالته على الجانب السياسي لأنه أول جانب تبنى عليه الدولة العالمية معالمها "لقد قسمنا الدولة إلى ثلاثة وثلاثين قطاعاً، وجعلنا على كل مقاطعة حكيمًا يتولى شؤونها [...] لقد أبطلنا الأنظمة السابقة، ولم نترك منها أثراً إلا درسناه، وانحصرت القيادة في أربعة أشخاص"². لضمان سيطرة جلالته على أمن الدولة العالمية.

ج- استرجاع عسكري:

يقوم على تشكيل جيوش تسهر على الأمن وتديبر وحراسة الدولة والأبوة العظمى وخلق الولاء والرضا من خلال التكوين الروحي للقيام بالمهام العسكرية من أجل وقاية الدولة وبالإضافة إلى ذلك هناك مراكز الأمومة تتمثل في قوله: "وقد عهدنا إلى مراكز الأمومة التي بدأنا تأسيسها في كل مكان لانقضاء الصبية المؤهلين وعزلهم عن المحيط لنجعل منهم الرجال المخلوقين للحرب"³.

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 61.

² - المصدر نفسه، ص 60.

³ - المصدر نفسه، ص 63.

ومن خلال هذا المقطع الاسترجاعي نرى عزل الأبناء عن مجتمعاتهم وزرع فيهم القساوة وروح القتال لتنفيذ الأوامر دون تردد أو تراجع.

د- استرجاع فكري وثقافي:

عمد نظام هذه الدولة على محو كل الثقافات ويتمثل في قوله: " فقد أوحينا إلى العامة بنبذ كل الثقافات ورميها وحرقها فهم الآن كالحقول الخصبة تنتظر الزرع الجديد"¹، في هذا المقطع الاسترجاعي نرى سيطرة جلالته على العقول البشرية وزرع فيها أفكاره وثقافته.

كشفت المفارقات الاسترجاعية حقيقة جلالته ومعرفة موسى لخبايا نظام الدولة العالمية من طرف عدة أشخاص التي واجهها أثناء بحثه عن الحقيقة أو الإنسانية، ونذكر من بينها اشتار في قولها: "موسى أنا قبل كل شيء امرأة، جاءت إلى الوجود في ظروف شاذة وعاشت في أخرى أشد تطرفاً وشدوذاً.. فتحت عيني في غرفة فلم أجد فيها رائحة الأم، ولا عطف الأب، وتقلبت بين الأيدي حتى خرجت إلى الحياة [...] وانقلبت الدنيا رأساً على عقب وطلع علينا جلالته من كل ناحية وبلغت كلماته مكامن القلوب فأشعلتها حماسة وثورة، حتى قتل الأخ أخاه، والابن أباه وانفرط العقد وضاع مني ما كنت قد أسسته بجسدي"².

في هذا المقطع الاسترجاعي تقدم لنا اشتار حياتها قبل وبعد حدوث الانقلاب فهي كغيرها من الشخصيات الأخرى التي تعرضت لهذه الحياة المأساوية.

1-2- الاستباق في الزمنين:

وظف الكاتب تقنية الاستباق للكشف عن أحداث مستقبلية ونجدها تظهر في شخصية (جلالته الأب الأعظم) واضحة جلية في العنوان "الخطر الآتي من المستقبل" وعند ظهور الصبي "موسى" حيث تملكه نوع من الخوف وهو التنبأ لما سيحدث في المستقبل ويتمثل في المقطع الآتي:

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 63.

² - المصدر نفسه، ص 133-134.

"أفي مقدم هذا الصبي بشارة ملك وخلص"¹ وفي مقطع آخر "وقع اسم الصبي في نفسه موقع الصاعقة على الجذور الهشه فألهبتها نارا وزادتها اشتعالاً"². كما وظفت تقنية الاستباق في الزمن التفاولي على شكل تنبأ بوقوع الحدث ونجدها تظهر في شخصية "موسى"، وفي قوله: "تداء البعث أوجهه لكم ثلاثة مرات لمدة ثلاثة أيام كي تتأكدوا من الخلاص القريب [...] للإطاحة بالعرش الباغي..."³. وفي هذا المقطع الاستباقي ينبأ بتحقق مخطط موسى وإعادة البشرية إلى حالتها الطبيعية والإطاحة بالنظام الفاسد.

2- علاقة الشخصية بالمكان:

يعد المكان وسطا اجتماعيا يحتضن نوعية مختلفة من البشر وأشكالا متنوعة من الأحداث كما أنه له دور كبيرا في بناء العمل الروائي، وتجلت الأماكن في رواية "جلالته الأب الأعظم" وفي فضاء افتراضي استشرافي تدخل عليه التكنولوجيا الحديثة، والتطور العلمي والصناعي وعند رجوعنا إلى نوعية الأمكنة في الرواية نجدها تنقسم إلى قسمين، تتمثل في "الأماكن فوق الأرضية، والأماكن تحت الأرضية".

2-1- الأماكن فوق الأرضية:

أ- المدينة العالمية العلمية: وهي مكان مفتوح، هندسي له دلالات ورمزيات تعود جذوره إلى الماسونية التي لم يصرح بها الكاتب مباشرة وإنما وضع شيفرات ورموز تدل عليها ونجدها في الأشكال الهندسية والأرقام الثلاثية في البناءات على شكل هرم والأبواب والطاولات والقاعات الثلاثية، تتمثل في قول الراوي: "قد قسمنا الدولة إلى ثلاثة وثلاثين قطاعاً"⁴ ويقول أيضا: "اشتعلت الأنوار فجأة فأضاءت قاعة مثلثة الشكل [...] وفي قلب القاعة طاولة مثلثة

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 99.

² - المصدر نفسه، ص 99.

³ - المصدر نفسه، ص 288.

⁴ - المصدر نفسه، ص 60.

تتابع الجدار في الطول والغرابة [...] خلف زاوية المثلث¹ تركيز الكاتب على استعمال الرقم ثلاثة لم يكن أمراً اعتباطياً بل له دلالة خفية أراد الكاتب أن يكشف عليها، وهي الخطر الآتي من المستقبل الماسوني.

وكما "اختارت الماسونية من بدايتها رموز وأسماء وإشارات للإلهام والتخويف الدالة على المكر والتمويه والإرهاب، وقد أثارت الحروب والفتن والمؤامرات على مدى التاريخ منذ نشأتها عام 43م² منذ الأزل والماسونية تبحث على الحروب والفتن وشتات الأمم وخاصة الأمة العربية والإسلامية.

تعد المدينة العلمية المكان المقدس لشخصية "جلالته" التي عليها انتظمت الدولة العالمية الجديدة التي تحتوي على مجموعة من الرموز الدالة على الماسونية، وهذه المدينة يعتبرها "جلالته" مدينة مثالية أفلاطونية.

وهذه المدينة تتفرع وتندرج تحتها أماكن أخرى كالمطار والطرق والشوارع... وغيرها. وهذه ساهمت في معرفة شخصية "موسى" لحقيقة أفكار جلالته الأب الأعظم، والطابع العام لخصائص المدينة العلمية في الخيال العلمي.

يعد القصر من الأماكن فوق الأرضية لكنه مغلق بالنسبة للشخصيات لأنهم تحت الإقامة الجبرية وسلطة جلالته عليهم، في اكتتاف حرياتهم وآرائهم وأفكارهم. إلا موسى فقد تخلص منها عند خروجه من القصر إلى العالم الخارجي للبحث الحرية والإنسانية.

واستخدمت المرأة في هذا المكان للمتعة ولذة وإشباع الرغبات وتقدم للعساكر كمكافأة على الشجاعة والولاء وإتمام مهامهم على أحسن وجه وحتى الرغبات الشهوانية يتحكم فيها جلالته وحول العالم كله إلى آلة متحركة مطيعة تحت سلطته، ويتضح ذلك في قول الراوي:

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 53 - 54.

² - فوزية تقار، الإيديولوجية والبنى الفنية في أعمال "حبيب مونسى"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018/2017، ص 64.

"أمر ببعثها إلى قصر من قصور الملذات في أطراف المعمورة لطبقة من الطبقات"¹.

2-2- الأماكن تحت الأرضية:

تعد الأماكن تحت الأرضية أماكن مغلقة، فهو حيز له حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويتمثل في الأماكن الخاصة بالإنسان.

أما المكان في رواية "جلالته الأب الأعظم" يختلف اختلافا كبيرا عن باقي الروايات الأخرى، فعمد الروائي على توثيقها في إطار مكاني محدد كالغابير والمناجم والمصانع.. وغيرها يتواجد فيها العرب المنبوذون تحت الإقامة الجبرية من طرف جلالته والتحكم فيهم عن طريق الآلة ووسائل التكنولوجيا وتسخيرهم للخدمات الشاقة ويتضح ذلك في قول الراوي: "تحويلي إلى تنظيف الغابير"² وتدعى هذه الأماكن بالمدينة المظلمة وهي معاكسة للمدينة العالمية (أي تحت المثالية) ما تعرف بـ (ديستوبيا) وهي أماكن موحشة وغير أليفة التي يصعب العيش فيها لما فيها من أوساخ ونفايات وحيوانات ضارة وغيرها ويبدو جليا في قول الراوي: "تدل موسى إلى المسرب الضيق يتبع العجوز حتى بلغ أسفله فإذا هو بلجة من الحماة تجمعت فيها المياه القذرة"³

يعتبر هذا المكان مكروها للشخصيات لأنه بالنسبة لهم جحيم ومنه الأماكن تحت الأرضية وهي أماكن عاش فيها العرب خلال الفترة المأساوية في عصر جلالته، وكانت نواياهم إضعاف قواهم وانتشار الأمراض من الأوحال والمياه القذرة فهي بشرية تنتظر الموت والخلص وهذا ما كان يصبوا إليه جلالته خشية من الانقلاب عليه والرفض تحت وازع ديني في استرجاع البشرية.

ومنه نستنتج أن علاقة المكان والزمان بالشخصية علاقة تكاملية في مسابرة وتطوير مجرى الأحداث وحركة الشخصيات ولا يمكن انفصال الزمن عن المكان في العمل السردي،

¹ - جلالته الأب الأعظم، ص 68.

² - المصدر نفسه، ص 182.

³ - المصدر نفسه، ص 183.

كما أطلق عليها النقاد مصطلح الزمكانية التي ترمي إلى إعادة خلق الواقع وإعادة تشكيله من جديد إلى واقع المتخيل، لعب كل عنصر منها دورا كبيرا في الكشف عن الصورة العالمية التي تركتها الفكرة الشيطانية (الماسونية) في عقول البشرية. وفي الأخير يمكن أن نلخص أهم الخصائص التي إتسمت بها الشخصية في رواية "جلالته الأب الأعظم" ونذكر منها:

- تقوم رواية الخيال في زمن استشرافي في تقديم شخصياتها، وهذا يبدو حاضرا جليا في رواية "جلالته الأب الأعظم"، التي تدور أحداثها في زمن افتراضي (من 2026 إلى 2099) التي يشد انتباه القارئ.
- تضمن عنوان الرواية أحد الشخصيات البطلة ألا وهو "جلالته الأب الأعظم" ودعا الروائي إلى التحذير والتنبية لما سيحصل من وراء أفكاره ومخططاته الصهيونية وتمثل ذلك في العنوان الفرعي الخطر الآتي من المستقبل.
- تناصت شخصيات الرواية بالقرآن في "قصة موسى عليه السلام" مع فرعون وفي السنة النبوية كتاب الفتن لما ذكر عن "المسيح الدجال" في انقلاب العالم.
- توظيف شخصيات قوية في الرواية تمثلت في "جلالته الأب الأعظم" الذي فرض سيطرته على العالم، وشخصيات ضعيفة تمثلت (فئة العرب) المنومة مغناطيسيا تحت سلطة الآلة (العقل الجبار).
- اعتماد شخصية "جلالته الأب الأعظم" على السلطة المبرمجة (العقل الجبار) في تسيير شؤون الدولة، والسيطرة على عقول البشرية وهذا راجع إلى التطور العلمي والتكنولوجي الحديث.
- صراع الشخصيات في ما بينها أحدهما يعتمد على الآلة (جلالته) والآخر يعتمد على الإنسان (موسى).
- تجسدت شخصية المرأة في رواية "جلالته الأب الأعظم" لغرض سياسي ونشر الفساد والإباحية ومنه فقدت المرأة أنوثتها وإنسانيتها بسبب التكنولوجيا والعولمة.



الخاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا نرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- ✓ إن رواية الخيال العلمي في الجزائر متأخرة على الساحة الأدبية والنقدية، إلا أنها قفزت بشكل سريع في تطوير بنيتها وتنوع آلياتها السردية في العمل الروائي.
- ✓ تعتبر رواية الخيال العلمي رواية مستقبلية استشرافية تقوم على الحقيقة الثابتة أو المتخيلة لبناء واقع متخيل تنطلق من الظروف والواقع الراهن وتتنبأ بالمستقبل البعيد والقريب.
- ✓ تعدّ الشخصية الروائية من بين أهم المقومات الأساسية التي يقوم عليها العمل السردى والروائي خاصة في رواية الخيال العلمي.
- ✓ وتظهر الشخصية واضحة جلية في عنوان الرواية تمثلت في شخصية جلالته الأب الأعظم.

- ✓ تنوعت الشخصيات في رواية "جلالته الأب الأعظم" إلى شخصيات رئيسية تمثلت في البطل المضاد "جلالته"، الذي أقام نظام الدولة العالمية على حساب الإنسانية بالسيطرة على البشرية بواسطة التطور العلمي والتكنولوجي والبطل "موسى" الذي سعى جاهدا إلى تحرير البشرية من قيود الآلة ورفع رؤية الحرية والعدالة
- ✓ أما الشخصيات الثانوية المبرمجة آليا من طرف "جلالته" و "العقل الجبار" ولقد تمركزت حول البطل والبطل المضاد ؛ فكانت مساعدة لدفع عجلة الأحداث إلى الأمام.

- ✓ لقد صور الكاتب شخصية المرأة في روايته العلمية بالدونية والتهميش حيث مثلت الجسد للذة والآلة للعمل الاجتماعي والعسكري، وهكذا فقدت المرأة إنسانيتها وأنوئتها وأمومتها بسبب التكنولوجيا والعولمة؛ والتي حاول البطل "موسى" استرجاعها باستفاقة العرب من نومهم ومحاولة محاربة الآلة.

- ✓ وأما الشخصيات الثانوية الأخرى، تمثلت في "فئة العرب المستعبدة" التي همشت ونبذت من طرف الآلة، التي لعبت دورا كبيرا في مساعدة البطل "موسى" في إنقاذ البشرية وتحررهم من سيطرة الآلة والتكنولوجيا.

- ✓ تمثلت الشخصيات العابرة في "أعضاء المجلس" الذين خلقوا الفوضى وهددوا أمن البشرية وفق مخطط "جلالته"، الذي يحاول لف الأفعى الماسونية حول العالم.
- ✓ إن علاقة الشخصية بالمكونات السردية علاقة تكاملية في مسامرة وتطور مجرى أحداث الرواية.
- ✓ لقد وظف الروائي "حبيب موني" في نصه "جلالته الأب الأعظم" جملة من التقنيات السردية التي تتعلق بالمستوى الزمني كالاستباقات والاسترجاعات، التي فتحت له باب تجاوز الواقع والتنبؤ بالمستقبل.
- ✓ قسم الروائي "حبيب موني" المكان في روايته إلى مكان فوق الأرضية الذي تمثل المدينة العالمية المثالية التي يحكمها وينظمها جلالته عن طريق الآليات التكنولوجية الحديثة، ومكان تحت الأرضية التي تمثل في المدينة المظلمة التي يعيش فيها العرب المنبذين من طرف جلالته والعقل الجبار.
- ✓ تناصت أحداث رواية "جلالته الأب الأعظم" مع النص الديني وأظفى عليها الروائي لمسة من التجريب المتمثلة في التطور العلمي والتكنولوجي.
- ✓ حرص الكاتب على انتقاء شخصياته من مختلف طبقات المجتمع ليصور لنا طبيعة الحياة الاجتماعية، ومصير البشرية تحت ظل العولمة والتكنولوجية.
- ✓ تبادل الوظائف والأدوار بين البطل والبطل المضاد في النموذج العاملي فتحول البطل "موسى" من معارض إلى الذات العاملة، والبطل المضاد من الذات العاملة إلى معارض. وهذه عبارة عن عملية عكسية دليل على قدرة الكاتب وذكائه السردية في عالم التجريب.
- ✓ ربطت أحداث الرواية بفضاء المتخيل الذي تخطط له الماسونية عن طريق الانساق المضمر في الأشكال الهندسية والأرقام الثلاثية في الدولة العالمية العلمية، معتمدة في ذلك على المرجعيات الدينية وفق تكنولوجيا العلمية دقيقة.

✓ لقد استطاع الكاتب "حبيب موني" المزج بين الواقع والخيال في تصوير عالم افتراضي، طغت عليه الآلة والتكنولوجيا ، واستطاع أيضا أن يبني مملكة من الشخصيات بخصائص فنية وجمالية في هذا العالم.

✓ توظيف المصطلحات العلمية في الرواية كالعقل الجبار، المدينة العلمية، الماسح الضوئي، الشعاع وغيرها من المصطلحات.

✓ كما يدعو الكاتب إلى التمسك بالقيم الإسلامية لمحاربة الفساد والسيطرة على التطبيقية في المجتمع العالمي.

✓ وتدور القضية المنسوية حول مصير الإنسان والبشرية حيث تنبأ بأهوال انقلاب العالم العربي، باعتماده على النصوص النقلية الصحيحة من القرآن والسنة، والتي تتكلم عن الخطر الآتي من المستقبل (المسيح الدجال) في رواية الخيال العلمي التي هدفها الأساسي هو تنبيه العرب وإيقاظهم من سباتهم وهم في غفلة عن مصيرهم ونهاياتهم الحتمية التي تكلم عنها القرآن قبل 14 قرنا، فهو يكتب على غرار الغرب الذين صوروا هذا الخطر وحال الإنسانية بعد سنوات.

وفي الأخير نرجوا من الله أن يوفقنا في هذه الدراسة، فإن أصبنا فهو من الله تعالى وما كان من نقص أو قصور فمن أنفسنا والشيطان سائلين المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

1. البخاري ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: صحيح البخاري، تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة- مصر، ط1، 2010.
2. حبيب مونسي: جلالته الأب الأعظم (الخطر الآتي من المستقبل)، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، د.ط، 2002.

ثانياً: المعاجم والقواميس

1. أحمد حسن الزيات، أحمد عبد القادر، محمد علي، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة، 1960.
2. جبران مَسْعُود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط5، 1998.
3. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار، ط1، 2002.
4. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، لسان العرب، مجلد 8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1935.

ثالثاً: المراجع العربية

1. بان البناء، البناء السردى في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014، ط1.
2. جابر عصفور، الخيال أسلوب، الحداثة، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009.
3. حسن بحرروي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
4. حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد، عمان ، ط1، 2014.
5. حميد لحمداني، بنية النص السردى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2000.
6. سمر الديوب، مجاز العلم: دراسات في الخيال العلمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2016.

7. صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجلاوي، عمان، ط1، 2006.
8. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998.
9. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دار النشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، ط1، 2008.
10. عصام البهي، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1999.
11. لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي (لدى فيصل الأحمر)، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
12. محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، الاختلاف، دار الأمان، الجزائر، ط1، 2010.
13. محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، سوريا، ط1، 1994.
14. محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، اتحاد الكتاب، دمشق، د.ط، 2005.
15. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1997.
16. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.
17. محمود قاسم، الخيال العلمي مصطلحات وأسماء، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2009.
18. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

رابعاً: المراجع المترجمة

1. تزفيطان تودورف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

2. جان غاتينيوي، أدب الخيال العلمي، تر، ميشل خوري، دار النشر طلاس، دمشق، ط1، 1990.
3. جبريل شاردان، هل يمكننا السفر عبر الزمن، تر: عز الدين الخطابي، سلسلة ثمرت من دوحة المعرفة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1، 2012.
4. ديفيد سيد، الخيال العلمي، تر: نيفين عبد الرؤوف، هنداوي، القاهرة، ط1، 2016.
5. فليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، ط1، 2013.

خامسا: المقالات الإلكترونية

1. أبو يونس المعروف عمر الطيب، انهزامية العقل في تحديه للنقل في رواية " جلالته الأب الأعظم " للكاتب حبيب موني " ، www.sidiaissd.com
2. معجم المعاني الجامع، معجم المصطلحات الفقهية أب، -www.a/maahy.com/ar/dic/ar-ar/
3. جميلة محمد المحمد، ماذا تعرف عن (أدب الخيال العلمي)؟، مجلة الحوار، الجمعة 03 يونيو 2015، www.alhiwarmazine.blogspot.com، 20:30:00.
4. فيصل الأحمر، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي، الجزائر، 2012/01/24، www.articte/revue.ummtto.dz

سادسا: المجلات

1. بوشعيب الساوري، في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصية، مجلة فصول، النقد العربي، عدد 31.
2. سعاد العبد، قصص الخيال العلمي كمدخل للتدريس، مجلة التربية، العدد 4.
3. كوثر عباد، أدب الخيال العلمي في المغرب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2009.
4. محسن الرملي، رواية الخيال العلمي وخصائصها وإشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة الشؤون الثقافية الليبية، العدد 31، 2010.

5. محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا، العدد 4، ماليزيا، 2011.
6. محمد عبد الخربوطي، محمد عزام وكتابة أدب الخيال العلمي، الخيال العلمي، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سوريا، العدد 47، 2013.
- سابعا: الرسائل الجامعية**
1. سعاد عريوة، مكونات السرد وخصائصه في رواية الخيال العلمي، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.
2. فوزية تقار، الإيديولوجية والبنى الفنية في أعمال "حبيب مونسي"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018/2017.
3. محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة ماجستير، جامعة البعث، 2008.
4. هبة زكريا محي الدين كلاب، فعالية برنامج قائم على الخيال العلمي، مذكرة ماجستير، غزة، 2016.

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
39	يوضح تصنيفات النقاد للشخصية	01
55	يوضح الملامح الجسمانية لجلالته	02
62	يوضح الملامح الجسمانية لموسى	03
66	يوضح الملامح الخارجية لإشتار	04
72	يوضح الملامح الجسمانية لهيلينا	05
75	يوضح الملامح الجسمانية لدينا	06
79	يوضح الملامح الفيزيولوجية لعبد الجليل	07
81	يوضح الملامح الجسمانية لأحمد	08
85	يوضح الملامح الجسمانية للكاهن جوراس	09

فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
58	يوضح الحالة النفسية لجلالته الأب الأعظم	01
63	يوضح الحالة النفسية لموسى	02
68	يوضح الحالة النفسية لاشتار	03
73	يوضح حالة النفسية لهيلينا	04
76	يوضح الحالة النفسية لدينا مع الكاهن ومع موسى	05
80	يوضح الحالة النفسية عبد الجليل قبل ظهور موسى وبعده	06
86	يوضح الحالة النفسية للكاهن الأعظم	07
89	يوضح مركزية الشخصية الرئيسية	08
89	النموذج العاملي لغريماس	09
90	النموذج العاملي للبطل المضاد لجلالته	10
91	النموذج العاملي للبطل موسى	11
93	يوضح المحطات الزمنية في الرواية	12

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر وعرقان
أ	مقدمة
الفصل التمهيدي	
مفاهيم نظرية حول مصطلح الخيال العلمي	
6	أولاً: ماهية الخيال العلمي
6	1- مفهوم الخيال
6	أ. لغة
7	ب. اصطلاحاً
8	2- مفهوم العلم
8	أ. لغة
9	ب. اصطلاحاً
10	3- مفهوم الخيال العلمي
11	4- أدب الخيال العلمي
13	ثانياً: رواية الخيال العلمي
13	1- مفهوم رواية الخيال العلمي
15	2- الخيال العلمي عند الغرب والعرب
15	أ. عند الغرب
17	ب. عند العرب
20	3- سمات رواية الخيال العلمي
20	أ. اللغة
21	ب. التنبؤ بالمستقبل
21	ج. الرحلة الخيالية
22	د. العوالم الغريبة
22	4- موضوعات رواية الخيال العلمي

22	أ. السفر عبر الزمن
23	ب. غزو الكون
24	ج. الأطباق الطائرة
24	د. العوالم البديلة
25	هـ. الكائنات غير الأرضية
الفصل الأول	
بنية الشخصية في الرواية (مسرد نظري)	
28	أولاً: مفهوم الشخصية الروائية
28	1- تعريف الشخصية
28	أ. لغة
28	ب. اصطلاحاً
30	2- مفهوم الشخصية عند النقاد والدارسين
30	أ. عند الغرب
31	ب. عند العرب
33	3- طرق تقديم الشخصية الروائية
33	أ. تقديم الشخصية لنفسها
34	ب. تقديم الشخصية بواسطة غيرها
34	ج. تقديم الشخصية بواسطة سارد خارجي
34	د. تقديم الشخصية بواسطة نفسها وغيرها وبواسطة سارد خارجي
35	4- تصنيفات الشخصية الروائية
35	أ. تصنيف فلاديمير بروب (Vladimir Pro p.p)
36	ب. تصنيف إنيان سوسير (سوريو) I.Syrio
37	ج. تصنيف غريماس (Greimas)
38	د. تصنيف فيليب هامون (Philippe Hamon)
40	ثانياً: أنواع الشخصيات

40	1- من خلال أهمية الدور الذي تقوم به
40	أ. الشخصية الرئيسية
41	ب. الشخصية الثانوية
42	2- من خلال خاصتي الثبات والتغير
42	أ. الشخصية النامية
42	ب. الشخصية الثابتة
42	ج. الشخصية الدينامية
43	ثالثا: أبعاد الشخصية
43	أ. البعد الجسمي
44	ب. البعد الاجتماعي
44	ج. البعد النفسي
45	رابعا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية
45	أ. علاقة الشخصية بالزمن
46	ب. علاقة الشخصية بالمكان
47	ج. علاقة الشخصية بالحدث
47	د. علاقة الشخصية بالعنوان
الفصل الثاني	
بنية الشخصية في رواية "جلالته الأب الأعظم" (مقاربة تطبيقية)	
49	أولا: تقديم رواية جلالته الأب الأعظم
49	1- التعريف بالروائي حبيب موني
50	2- ملخص الرواية
51	3- دراسة مقارنة للعنوان (جلالته الأب الأعظم "الخطر الآتي من المستقبل")
53	ثانيا: أنواع الشخصية وأبعادها في رواية "جلالته الأب الأعظم"
53	1- الشخصيات الرئيسية

54	1-1- شخصية عجائبية علمية ذات بعد ديني
61	1-2- شخصية واقعية ذات بعد ديني
65	2- شخصيات الثانوية
65	1-2- شخصيات مبرمجة آليا
84	2-2- شخصيات سلطوية مبرمجة
87	3- شخصيات عابرة
89	ثالثا: النموذج العاملي في رواية "جلالته الأب الأعظم"
92	رابعا: علاقة الشخصية بالبنية الزمكانية
92	1- علاقة الشخصيات بالزمن
93	1-1- الاسترجاع في الزمنين
95	1-2- الاستباق في الزمنين
96	2- علاقة الشخصية بالمكان
96	1-2- الأماكن فوق الأرضية
98	2-2- الأماكن تحت الأرضية
101	الخاتمة
106-105	قائمة المصادر والمراجع
108	فهرس الجداول
110	فهرس الاشكال
115-112	فهرس المحتويات
	ملخص الدراسة بالعربية
	ملخص الدراسة بالفرنسية

المُلخَص

ملخص الدراسة بالعربية:

تعدّ الرواية من أهمّ الفنون الأدبية، التي شهدت تقدّمًا ملحوظًا منذ ظهورها، نظرا لشساعة فضاءها وكذا الدور الذي تلعبه الشخصيات في تفعيل الأحداث، فروايات الخيال العلمي هي نمط جديد له خصوصياته على الساحة الأدبية التي تختلف عن الروايات الأخرى وذلك في مزجه بين الواقع والتمخيّل والسردية بطريقة فنية جمالية وبنظرة مستقبلية إستشرافية، وهذا يناسب الدراسة لبنية الشخصية في رواية الخيال العلمي الموسومة بعنوان "جلالته الأب الأعظم" حيث ارتكزت دراستنا في البداية على بعض المفاهيم النظرية حول رواية الخيال العلمي و الشخصية الروائية، وأما في الجانب التطبيقي فقد تطرقنا لتحليل الشخصيات بذكر أنواعها وأبعادها بشكل مفصّل مع طرق تقديمها وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى، حيث انتهت دراستنا بالخروج ببعض النتائج من بينها ان الشخصيات الرواية لها مرجعيات دينية وتاريخية كما لها صلة بثقافة الروئي الواسعة، إنتقاء الكاتب شخصياته من معظم طبقات المجتمع ليصور هنا الحالة الإجتماعية العربية تحت ظل التكنولوجيا والتطور العلمي. وفي هذه الرواية استطاع الكاتب أن يصور لنا حالة الواقع العربي الراهن وتقليدهم الأعمى للغرب، وكما عالجت هذه الرواية أيضا مصير البشرية وخاصة العرب منهم تحت ظل التطور العلمي والتكنولوجي يريد من خلالها الروائي تنبيه العرب ودعوتهم للرجوع إلى دينهم وتمسكهم بالكتاب والسنة لمعرفة حقيقة وجودهم وهو الأدب الإنساني بالدرجة الأولى والهدف من ذلك هو تنوير ذهن القارئ ودعوته إلى القراءة العميقة التأويلية وهذا ما يؤكد إنغماس مونسي في عالم الحداثة والتجريب .

Résumé de l'étude en français

Le roman est un des arts littéraires les plus importants, qui a connu des progrès remarquables depuis son apparition, en raison de son expansion, ainsi que du rôle joué par les personnages dans l'activation d'événements. Les romans de science-fiction sont de nouveaux styles ayant leur particularité littéraire qui diffère des autres romans dans son combinaison entre la réalité, le fantasme et le récit d'une manière esthétique et prospective. Cela correspond à l'étude de la structure des personnages dans le roman de science-fiction intitulé "**Sa Majesté le Grand Père**". Notre étude se basait, au début, sur des concepts théoriques autour du roman de science-fiction et des personnages. Dans la partie pratique, nous avons fait une étude analytique aux personnages en citant leurs types et leurs dimensions d'une manière détaillée ainsi que leurs méthodes de présentation et leur relation avec les autres contenus narratifs.

A la fin de notre étude, nous avons abouti à de nombreux résultats, y compris les personnages ont des références religieuses et historiques, comme ils ont aussi un lien avec les connaissances culturelles du romancier.

Le romancier sélectionne ses personnages parmi toutes les catégories sociales pour décrire ici la situation sociale arabe à l'ombre de la technologie et du développement scientifique.

Dans ce roman, l'auteur a décrit l'état actuel de la réalité arabe et son imitation aveugle de l'Occident, ainsi que le destin de l'humanité, en particulier les Arabes, à l'ombre du développement scientifique et technologique, par laquelle le romancier cherche à alerter les Arabes et les invite à revenir à leur religion et à leur adhésion au Coran et à la Sunna pour connaître la réalité de leur existence. C'est, avant tout, la littérature humaine qui a pour but d'éclairer l'esprit du lecteur et de l'appeler à une lecture et à une interprétation approfondies, ce qui confirme la préoccupation de Monsey dans le monde de la modernité et de l'expérimentation.